

عود إلى ذكر السرايا والبعوث :

قال ابن إسحاق: وغزوة علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) بني عبد الله بن سعد من أهل «فدك»، وغزوة أبي العوجاء السلمية أرض بني سليم أصيب بها هو وأصحابه جميعاً، وغزوة عكاشة بن محصن الغمرة، وغزوة أبي سلمة بن عبد الأسد قطناً ماء من مياها بني أسد من ناحية «نجد»، قُتل بها مسعود بن عروة، وغزوة محمد بن مسلمة أخى بني حارثة القرطاء من هوازن، وغزوة بشير بن سعد بن مرة بـ «فدك»، وغزوة بشير بن سعد ناحية خيبر، وغزوة زيد بن حارثة الجموم من أرض بني سليم، وغزوة زيد بن حارثة جذام من أرض حُشَيْن [١١٦٣].

قال ابن هشام: عن نفسه (٢٧٥/أ)، والشافعي عن عمرو بن حبيب عن ابن إسحاق: من أرض حُشَيْن.

غَزْوَةُ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ إِلَى جُذَامَ

قال ابن إسحاق: وَكَانَ مِنْ حَدِيثِهَا - كَمَا حَدَّثَنِي مَنْ لَا أَتُهُمْ، عَنْ رِجَالٍ مِنْ جُذَامَ كَانُوا عُلَمَاءَ بِهَا - أَنَّ رِفَاعَةَ بْنَ زَيْدِ الْجَذَامِيِّ لَمَّا قَدِمَ عَلَى قَوْمِهِ مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَكْتَابِهِ يَدْعُوهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ، فَاسْتَجَابُوا لَهُ، [ثُمَّ] لَمْ يَلْبِثْ أَنْ قَدِمَ دِخْيَةَ بْنَ خَلِيفَةَ الْكَلْبِيِّ مِنْ عِنْدِ قَيْصَرِ صَاحِبِ الرُّومِ حِينَ بَعَثَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَيْهِ وَمَعَهُ تِجَارَةٌ لَهُ حَتَّى إِذَا كَانُوا بِوَادٍ مِنْ أَوْدِيَّتِهِمْ يُقَالُ لَهُ: شِئَارٌ، أَغَارَ عَلَى دِخْيَةَ بْنَ خَلِيفَةَ الْهَنْدِيِّ بْنِ عُوصِ بْنِ هَنْدٍ الْهَنْدِيِّ (وَالضُّلَّيْنِ: بَطْنٌ مِنْ جُذَامَ) فَأَصَابَا كُلُّ شَيْءٍ كَانَ مَعَهُ، فَبَلَغَ ذَلِكَ قَوْمًا مِنَ الضُّبَيْبِ رَهْطَ رِفَاعَةَ بْنِ زَيْدٍ مِمَّنْ كَانَ أَسْلَمَ وَأَجَابَ، فَتَقَرُّوا إِلَى الْهَنْدِيِّ وَابْنِهِ، فَبَلَغَ ذَلِكَ قَوْمًا مِنَ الضُّبَيْبِ: النُّعْمَانُ بْنُ أَبِي جَعَالٍ، حَتَّى لَقَوْهُمْ، فَاقْتَتَلُوا، وَانْتَمَى يَوْمَئِذٍ قُرَّةُ بْنُ أَشْقَرِ الضُّفَارِيِّ، ثُمَّ الضُّلَّيْنِ، فَقَالَ: أَنَا ابْنُ لُبْنَى، وَرَمَى النُّعْمَانُ بْنُ أَبِي جَعَالٍ بِسَهْمٍ، فَأَصَابَ رُكْبَتَهُ، فَقَالَ حِينَ أَصَابَهُ: خُذْهَا وَأَنَا ابْنُ لُبْنَى، وَكَانَتْ لَهُ أُمُّ تُدْعَى لُبْنَى، وَقَدْ كَانَ حَسَنًا مِنْ مِلَّةِ الضُّبَيْبِيِّ قَدْ صَحِبَ دِخْيَةَ بْنَ خَلِيفَةَ قَبْلَ ذَلِكَ، فَعَلَّمَهُ أُمُّ الْكِتَابِ [١١٦٤].

قال ابن هشام: وَيُقَالُ: قُرَّةُ بْنُ أَشْقَرِ الضُّفَارِيِّ وَحَيَّانُ بْنُ مَلَّةَ.

قال ابن إسحاق: حَدَّثَنِي مَنْ لَا أَتُهُمْ، عَنْ رِجَالٍ مِنْ جُذَامَ، قَالَ: فَاسْتَنْقَدُوا مَا كَانَ

[١١٦٣] تقدم.

وينظر «البداية والنهاية» (٢٣٦/٥).

[١١٦٤] إسناده ضعيف.

لجهالة شيخ ابن إسحاق وشيخ شيخه وأخرجه الطبري في «تاريخه» (١٤٠-١٤٣) من طريق ابن إسحاق به وأخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٨٨/٢) بنحوه.

في يد الهنيد وابنه، فردّوه على دحية، فخرج دحية حتى قدم على رسول الله ﷺ، فأخبره خبره، واستسقاء دَم الهنيد وابنه، فبعث رسول الله ﷺ إليهم زيد بن حارثة، وذلك الذي هاج غزوة زيد جذام، وبعث معه جيشاً، وقد وجهت غطفان من جذام ووائل ومن كان من سلامان وسعد بن هذيم - حين جاءهم رفاة بن زيد بكتاب رسول الله ﷺ - حتى نزلوا الحرة حرة الرجال، ورفاة بن زيد بكرّاع رية لم يعلم، ومعه ناس من بني الضبيب، وسائر بني الضبيب بوادي مدان من ناحية الحرة مما يسيل مشرقاً، وأقبل جيش زيد بن حارثة من ناحية الأولاج فأغار بالماقص من قبل الحرة، فجمعوا ما وجدوا من مال أو أناس، وقتلوا الهنيد وابنه ورجلين من بني الأخيف [١١٦٥].

قال ابن هشام: من بني الأخيف.

قال ابن إسحاق في حديثه: ورجلاً من بني خصيب، فلما سمعت بذلك بنو الضبيب والجيش بغيراء مدان ركب نفر منهم، وكان فيمن ركب معهم حسان بن ملّة على فرس لسويد بن زيد يقال لها: العجاجة، وأنيف بن ملّة على فرس لملة يقال له: رغال، وأبو زيد بن عمرو على فرس له يقال لها: شمر، فانطلقوا حتى إذا دنوا من الجيش قال أبو زيد وحسان لأنيف بن ملّة: كف عتاً وانصرف؛ فإننا نخشى لسانك، فوقف عنهما، فلم يبعدا منه حتى جعلت فرسه تبحث بيديها وتوثب، فقال: لأنا أضن بالرجلين منك بالفرسين، فأزخى لها حتى أذكركهما، فقالا له: أما إذ فعلت (٢٧٥/ب) ما فعلت فكف عتاً لسانك ولا تشأنا اليوم، فتواصوا أن لا يتكلم منهم إلا حسان بن ملّة، وكانت بينهم كلمة في الجاهلية قد عرفها بعضهم من بعض: إذا أراد أحدهم أن يضرب بسيفه قال: بوري، أو ثوري، فلما برزوا على الجيش أقبل القوم يبتدرونهم، فقال لهم حسان: إنا مسلمون، وكان أول من لقيهم رجل على فرس أذهم، فأقبل يسوقهم، فقال أنيف: بوري، فقال حسان: مهلاً، فلما وقفوا على زيد بن حارثة قال حسان: إنا قوم مسلمون، فقال له زيد: فأقرأ أم الكتاب، فقرأها حسان، فقال زيد بن حارثة: نادوا في الجيش إن الله قد حرّم علينا ثغرة القوم^(١) التي جاءوا منها إلا من حتر^(٢) [١١٦٦].

= وإسناده ضعيف جداً لأن الواقدي متروك وينظر «سبل الهدى والرشاد» (٦/٨٩٨٨).

[١١٦٥] تقدّم وينظر السابق.

[١١٦٦] تقدّم.

(١) ثغرة القوم، يعني: ناحية القوم التي يحمونها.

(٢) إلا من حتر، أي: نقض العهد.

قال ابن إسحاق: وَإِذَا أَخْتُ حَسَّانَ بْنِ مِلَّةٍ - وَهِيَ امْرَأَةُ أَبِي وَبَرٍ بْنِ عَدِي بْنِ أُمِيَّةَ بْنِ الضَّبِيبِ - فِي الْأَسَارَى، فَقَالَ لَهُ زَيْدٌ: خُذْهَا، وَأَخَذَتْ بِحَقْوَيْهِ^(١)، فَقَالَتْ أُمُّ الْفِزْرِ الضَّلَعِيَّةُ: أَتَنْطَلِقُونَ بِبَنَاتِكُمْ وَتَذَرُونَ أُمَّهَاتِكُمْ؟ فَقَالَ أَحَدُ بَنِي الْخَصِيبِ: إِنَّهَا بَنُو الضَّبِيبِ وَبِخَرُ أَلْسِنَتِهِمْ سَائِرَ الْيَوْمِ، فَسَمِعَهَا بَعْضُ الْجَيْشِ، فَأَخْبَرَ بِهَا زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ، فَأَمَرَ بِأَخْتِ حَسَّانَ فَكُتَّ يَدَاهَا مِنْ حَقْوَيْهِ، وَقَالَ لَهَا: اجْلِسِي مَعَ بَنَاتِ عَمِّكَ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ فَيَكُنَّ حُكْمُهُ، فَرَجَعُوا، وَنَهَى الْجَيْشَ أَنْ يَهْبِطُوا إِلَى وَادِيهِمْ الَّذِي جَاءُوا مِنْهُ، فَأَمَسُوا فِي أَهْلِيهِمْ، وَاسْتَعْتَمُوا دَوْدًا^(٢) لِسُوَيْدِ بْنِ زَيْدٍ، فَلَمَّا شَرَبُوا^(٣) عَتَمَتْهُمْ رَكَبُوا إِلَى رِفَاعَةَ بْنِ زَيْدٍ، وَكَانَ مِمَّنْ رَكِبَ إِلَى رِفَاعَةَ بْنِ زَيْدٍ تِلْكَ اللَّيْلَةَ: أَبُو زَيْدِ بْنِ عَمْرٍو، وَأَبُو شَمَّاسِ بْنِ عَمْرٍو، وَسُرَيْدُ بْنُ زَيْدٍ، وَبَغِجَةُ بْنُ زَيْدٍ، وَبَرْدَعُ بْنُ زَيْدٍ، وَتَغْلَبَةُ بْنُ زَيْدٍ وَمُخَرَّبَةُ بْنُ عَدِيٍّ، وَأَتَيْفُ بْنُ مِلَّةٍ، وَحَسَّانُ بْنُ مِلَّةٍ، حَتَّى صَبَحُوا رِفَاعَةَ بْنَ زَيْدٍ بِكَرَاعِ رَبَّةٍ يَظْهَرُ الْحَرَّةُ عَلَى بَنِي هِنَالِكَ مِنْ حَرَّةِ لَيْلَى، فَقَالَ لَهُ حَسَّانُ بْنُ مِلَّةٍ: إِنَّكَ لَجَالِسٌ تَحْلُبُ الْمِغْزَى وَيَسَاءُ جُدَامُ أَسَارَى قَدْ غَرَّهَا كِتَابُكَ الَّذِي جِئْتُ بِهِ، فَدَعَا رِفَاعَةُ بْنَ زَيْدٍ بِجَمَلٍ لَهُ، فَجَعَلَ يَشُدُّ عَلَيْهِ رَحْلَهُ وَهُوَ يَقُولُ: [١١٦٧] [مَنْ الرَجَزُ]:

هَلْ أَنْتَ حَسِيٌّ أَوْ تُنَادِي حَيًّا؟

ثُمَّ عَدَا وَهُمْ مَعَهُ بِأُمِيَّةَ بْنِ ضَفَّارَةَ أَخِي الْخَصِيبِيِّ الْمَقْتُولِ مُبَكِّرِينَ مِنْ ظَهْرِ الْحَرَّةِ، فَسَارُوا إِلَى جَوَافِ الْمَدِينَةِ ثَلَاثَ لَيَالٍ، فَلَمَّا دَخَلُوا الْمَدِينَةَ وَانْتَهَوْا إِلَى الْمَسْجِدِ نَظَرَ إِلَيْهِمْ رَجُلٌ مِنَ النَّاسِ فَقَالَ: لَا تُبَيِّخُوا إِبِلَكُمْ فَتَقْطَعَ أَيْدِيَهُمْ، فَزَلُّوا عَنْهُمْ وَهُمْ قِيَامٌ، فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَرَأَاهُمْ أَلَاخَ إِلَيْهِمْ^(٤) بِيَدِهِ أَنْ تَعَالَوْا مِنْ وَرَاءِ النَّاسِ، فَلَمَّا اسْتَفْتَحَ رِفَاعَةُ بْنُ زَيْدٍ الْمَنْطِقَ قَامَ رَجُلٌ مِنَ النَّاسِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ سَحَرَةٌ، فَرَدَّهَا مَرَّتَيْنِ، فَقَالَ رِفَاعَةُ بْنُ زَيْدٍ: رَجِمَ اللَّهُ مَنْ لَمْ يَحْذُنَا فِي يَوْمِهِ هَذَا إِلَّا خَيْرًا^(٥)، ثُمَّ

[١١٦٧] تَقْدِمُ.

- (١) بِحَقْوَيْهِ، أَي: بِخَصْرَيْهِ، وَالْحَقْوُ: الْخَصْرُ.
- (٢) اسْتَعْتَمُوا دَوْدًا، أَي: انْتَظَرُوهُ إِلَى عَتَمَةٍ مِنَ اللَّيْلِ. وَالذُّودُ: مَا بَيْنَ الثَّلَاثِ إِلَى الْعَشْرِ مِنَ الْإِبِلِ.
- (٣) فَلَمَّا شَرَبُوا عَتَمَتْهُمْ، يَعْنِي: لَبَنَتُهُمُ الَّذِي انْتَظَرُوا إِلَى ذَلِكَ الْوَقْتِ، وَأَصْلُ الْاسْتِعْتَامِ: التَّأخِيرُ. وَمَنْ رَوَاهُ: عَتَمَتْهُمْ، فَيَعْنِي: اللَّبَنُ الَّذِي أَزَالَ عَنْهُمْ شَوْقَ اللَّبَنِ. يُقَالُ: عَامٌ إِلَى اللَّبَنِ: إِذَا اشْتَقَّ إِلَيْهِ وَاشْتَهَاهُ.
- (٤) أَلَاخَ إِلَيْهِمْ بِيَدِهِ، مَعْنَاهُ: أَشَارَ، وَيُقَالُ: أَلَاخَ الْبَرْقِ: إِذَا تَحَرَّكَ وَاضْطَرَبَ، وَقَدْ يَكُونُ أَلَاخَ بِمَعْنَى: أَشْفَقَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ.
- (٥) قَالَ الْخَسَنِيُّ: مَنْ رَوَاهُ: «لَمْ يُجِدْنَا» إِلَّا خَيْرًا، أَي: لَمْ يَنْفَعْنَا إِلَّا بِخَيْرٍ، وَمَنْ رَوَاهُ يَحْذُنَا، فَمَعْنَاهُ: =

دَفَعَ رِفَاعَةُ [بن زيد] كتابه إلى رسول الله ﷺ الذي كان كَتَبَهُ له فقال: دُونَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدِيمًا كتابه حديثاً عَذْرُهُ، فقال رسول الله ﷺ: «افْرَأْهُ يَا غُلَامُ وَأَعْلِنِ» فَلَمَّا قَرَأَ كِتَابَهُ اسْتَحْبَرَهُمْ، فَأَخْبَرُوهُ الْخَبَرَ، فقال رسول الله ﷺ: «كَيْفَ أَصْنَعُ بِالْقَتْلَى» ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فقال رِفَاعَةُ: أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَعْلَمُ، لَا نُحَرِّمُ عَلَيْكَ حَلَالًا، وَلَا نَحِلُّ لَكَ حَرَامًا، فقال أبو زيد بن عمرو: أَطْلِقْ لَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ كَانَ حَيًّا، وَمَنْ قُتِلَ فَهُوَ تَحْتَ قَدَمِي هَذِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «صَدَقَ أَبُو زَيْدٍ، ازْكَبْ مَعَهُمْ يَا عَلِيُّ» فَقَالَ عَلِيُّ (رضي الله عنه) (٢٧٦/١): إِنَّ زَيْدًا لَنْ يُطِيعَنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ، قال: «فَاحْذُ سَيْفِي هَذَا» فَأَعْطَاهُ سَيْفَهُ فقال علي: ليس لي يا رسول الله رَاحِلَةٌ أَزْكَبُهَا، فحملوه على بَغِيرٍ لِثَغْلَبَةَ بن عمرو يُقال له: وَكَحَالٍ، فَخَرَجُوا، فَإِذَا رَسُولُ لَزِيدِ بن حَارِثَةَ على نَاقَةٍ من إِبِلِ أَبِي وَبَرٍ يُقال لها: الشَّيْرُ، فأنزلوه عنها، فقال: يا علي، مَا شَأْنِي؟ فقال: مَا لَهُمْ عَرَفُوهُ فَأَخَذُوهُ، ثُمَّ سَارُوا فَلَقُوا الْجَيْشَ بِقَيْقَاءِ الْفَخْلَتَيْنِ، فَأَخَذُوا مَا فِي أَيْدِيهِمْ، [حتى] كَانُوا يَنْزِعُونَ لُبَيْدَ الْمَرْأَةِ مِنْ تَحْتِ الرَّحْلِ، فقال أبو جَعَالٍ حين فرغوا من شأنهم [من الوافر]:

وَعَاذِلَةٍ وَلَمْ تَعْذِلْ بِطَبِّ	وَلَوْلَا تَخُنْ حُشٍّ بِهَا السَّعِيرُ ^(١)
تُدَافِعُ فِي الْأَسَارَى بِابْنَتَيْهَا	وَلَا يُزَجِّي لَهَا عِشْقُ يَسِيرُ
وَلَوْ وُكِلَتْ إِلَى عُوصٍ وَأَوْسٍ	لَحَارِبَهَا عَنِ الْعِشْقِ الْأُمُورُ ^(٢)
وَلَوْ شَهِدَتْ رَكَائِبَنَا بِمُضِرٍ	تُحَاذِرُ أَنْ يُعَلَّ بِهَا الْمَسِيرُ ^(٣)
وَرَذْنَا مَاءً يَشْرِبُ عَنْ حِفَاطٍ	لِرَنْعٍ إِنَّهُ قَرَبَ ضَرِيرُ ^(٤)
بِكُلِّ مُجَرَّبٍ كَالسَّيِّدِ نَهْدٍ	عَلَى أَقْتَادٍ نَاجِيَةٍ صَبُورُ ^(٥)
فَدَى لِأَبِي سُلَيْمَى كُلُّ جَبَسٍ	بِيشْرِبٍ إِذْ تَنَاطَحَتِ الثُّحُورُ ^(٦)

= يعطينا، يُقال: أَخَذْتُ الرُّجْلَ: إِذَا أُعْطِيَتْهُ، وَمَنْ رَوَاهُ: لَمْ يَخْذُنَا، فَمَعْنَاهُ: لَمْ يُقَابِلْنَا إِلَّا بِخَيْرٍ.

(١) وعاذلة ولم تعذل بطب، أي: برفقي، وحش معناه: أوتد، يُقال: حَشَشْتُ النَّارَ: إِذَا أَوْقَدْتُهَا، وَالسَّعِيرُ: تَلْهُبُ النَّارِ.

(٢) لَحَارَ، يَغْنَاهُ هُنَا: رَجَعَ.

(٣) يُعَلُّ، أي: يُكْرِزُ.

(٤) الْحِفَاطُ: الْعُضْبُ، وَقَدْ تَقَدَّمَ، وَالرَنْعُ: أَنْ تَرِدَ الْإِبِلُ الْمَاءَ لِأَرْبَعَةِ أَيَّامٍ. وَالْقَرَبُ: السَّيْرُ فِي طَلَبِ الْمَاءِ. وَضَرِيرٌ هُنَا: مَعْنَاهُ مُضِرٌّ.

(٥) السَّيْدُ: الذَّبُّ، وَنَهْدٌ: غَلِيظٌ، وَالْأَقْتَادُ: آدَاءُ الرَّحْلِ، وَنَاجِيَةٌ، أي: سَرِيعَةٌ، وَصَبُورٌ: مَنْ رَوَاهُ بِالضَّادِ الْمُعْجَمَةِ، فَمَعْنَاهُ: مُؤَثِّقَةُ الْخَلْقِ، وَمَنْ رَوَاهُ بِالضَّادِ الْمَهْمَلَةِ فَهُوَ مَعْلُومٌ.

(٦) الْجَبَسُ: الْجَبَانُ اللَّئِيمُ، وَالثُّحُورُ: الضُّدُورُ.

غَدَاة تَرَى الْمُجْرَبَ مُسْتَكِينًا خِلَافَ الْقَوْمِ هَامِئُهُ تَدُورُ [١١٦٨]
 قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: قَوْلُهُ: «وَلَا يَرْجَى لَهَا عَتَقٌ يَسِيرٌ» وَقَوْلُهُ: «عَنِ الْعَتَقِ الْأُمُورُ» عَنْ غَيْرِ
 ابْنِ إِسْحَاقَ.

تَمَّتِ الْغَزَاةُ وَغَدْنَا إِلَى تَفْصِيلِ ذِكْرِ السَّرَايَا وَالْبَعُوثِ.

عُودَ إِلَى ذِكْرِ السَّرَايَا وَالْبَعُوثِ:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَغَزَاةُ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ أَيْضًا الطَّرَفُ مِنْ نَاحِيَةِ تَخْلٍ مِنْ طَرِيقِ الْعِرَاقِ
 [١١٦٩].

غَزَاةُ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ بَنِي فَرَازَةَ وَمُصَابِ أُمِّ قِرْفَةَ

وَعَزَاةُ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ أَيْضًا وَادِي الْقَرْيَةِ لَقِيَ بِهِ [بَنِي] فَرَازَةَ فَأَصِيبَ بِهَا نَاسٌ مِنْ
 أَصْحَابِهِ وَارْتُثَ زَيْدٌ^(١) مِنْ بَيْنِ الْقَتْلَى، وَفِيهَا أُصِيبَ وَزُدُ بْنُ عَمْرٍو بْنُ مَدَاشٍ، وَكَانَ أَخَذَ
 بَنِي سَعْدِ بْنِ هُذَيْلٍ، أَصَابَهُ أَخَذَ بَنِي بَدْرٍ.

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: سَعْدُ بْنُ هُذَيْمٍ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَلَمَّا قَدِمَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ إِلَى أَنْ لَا يَمَسَّ رَأْسُهُ غَسْلٌ مِنْ جَنَابَةٍ حَتَّى
 يَغْزُوَ بَنِي فَرَازَةَ، فَلَمَّا اسْتَبَلَّ مِنْ جِرَاحِهِ بَعَثَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى بَنِي فَرَازَةَ فِي جَيْشٍ،
 فَقَتَلَهُمْ بِوَادِي الْقَرْيَةِ، وَأَصَابَ فِيهِمْ، وَقَتَلَ قَيْسُ بْنُ الْمُسَحَّرِ الْيَعْمُرِيُّ مَسْعَدَةَ بْنَ حَكَمَةَ بْنَ
 مَالِكِ بْنِ حَذِيفَةَ بْنِ بَدْرٍ، وَأَسْرَثَ أُمُّ قِرْفَةَ فَاطِمَةُ بِنْتُ رَبِيعَةَ بْنِ بَدْرٍ، كَانَتْ عَجُوزًا كَبِيرَةً
 عِنْدَ مَالِكِ بْنِ حَذِيفَةَ بْنِ بَدْرٍ، وَبِنْتُ لَهَا، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعَدَةَ. فَأَمَرَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ قَيْسَ بْنَ
 الْمُسَحَّرِ أَنْ يَقْتُلَ أُمَّ قِرْفَةَ، فَقَتَلَهَا قَتْلًا عَنيفًا، ثُمَّ قَدَمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِابْنَةِ أُمِّ قِرْفَةَ
 وَبَابِنِ مَسْعَدَةَ، وَكَانَتْ بِنْتُ أُمِّ قِرْفَةَ لِسَلَمَةَ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْأَكُوْعِ، كَانَ هُوَ الَّذِي أَصَابَهَا،
 وَكَانَتْ فِي بَيْتِ شَرْفٍ مِنْ قَوْمِهَا، كَانَتْ الْعَرَبُ تَقُولُ: لَوْ كُنْتُ أَعَزَّ مِنْ أُمِّ قِرْفَةَ مَا زِدْتُ،
 فَسَأَلَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَلَمَةً، فَوَهَبَهَا لَهُ، فَأَهْدَاهَا لِخَالِهِ حَزَنُ بْنُ أَبِي وَهَبٍ، فَوَلَدَتْ لَهُ
 عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ حَزَنٍ [١١٧٠]. فَقَالَ قَيْسُ بْنُ الْمُسَحَّرِ فِي قَتْلِ مَسْعَدَةَ [مِنْ الطَّوِيلِ]:

[١١٦٨] تَقْدِمُ.

[١١٦٩] يَنْظُرُ «تَارِيخُ الطَّبَرِيِّ» (٣/١٥٥) وَ«الطَّبَقَاتُ الْكُبْرَى» (٢/٨٧) وَ«سَبِيلُ الْهَدْيِ وَالرِّشَادَةِ» (٦/٨٧).

[١١٧٠] ذَكَرَهُ الْحَافِظُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي «الْبَدَايَةِ وَالنِّهَايَةِ» (٥/٢٣٧) عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ.

(١) ارْتُثَ زَيْدٌ، أَي: رُفِعَ مِنْ بَيْنِ الْقَتْلَى وَبِهِ رَمَقُ حَيَاةٍ.

سَعَيْتُ بِوَرْدٍ مِثْلَ سَغِيٍّ ابْنِ أُمِّهِ وَإِنِّي بِوَرْدٍ فِي الْحَيَاةِ لَنَائِرٌ^(١)
كَرَرْتُ عَلَيْهِ الْمُهْرَ لَمَّا رَأَيْتُهُ عَلَى بَطْلِ مِنْ آلِ بَذْرِ مُغَاوِرٍ^(٢)
فَرَكَبْتُ فِيهِ قَعُضِيًّا كَأَنَّهُ شِهَابٌ بِمَغْرَاةٍ يُدْكَى لِنَاطِرٍ^(٣)

غَزْوَةُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ لِقَتْلِ الْيَسِيرِ بْنِ رِزَامٍ

وغزوة عبد الله بن رَوَاحَةَ خَيَّرَ مرتين: إحداهما التي أصاب فيها اليسير بن رِزَامٍ.

[قال ابن هشام: ويقال: ابن رازم].

وكان مِنْ حَدِيثِ الْيَسِيرِ بْنِ رِزَامٍ أَنَّهُ كَانَ بِـ «خَيْبَرَ» يَجْمَعُ غُطَفَانِ لَغَزْوِ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى ٢٧٦/ب) اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ رَوَاحَةَ فِي نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، مِنْهُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَنَيْسٍ حَلِيفُ بَنِي سَلَمَةَ، فَلَمَّا قَدِمُوا عَلَيْهِ كَلَّمُوهُ وَقَرَّبُوا لَهُ، وَقَالُوا لَهُ: إِنَّكَ إِنْ قَدِمْتَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ اسْتَعْمَلَكَ وَأَكْرَمَكَ، فَلَمْ يَزَالُوا بِهِ حَتَّى خَرَجَ مَعَهُمْ فِي نَفَرٍ مِنْ يَهُودٍ، فَحَمَلَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَنَيْسٍ عَلَى بَعِيرِهِ، حَتَّى إِذَا كَانُوا بِالْقَرْقَرَةِ مِنْ خَيْبَرَ عَلَى سِتَّةِ أَمْيَالٍ نَدِمَ الْيَسِيرُ بْنُ رِزَامٍ عَلَى مَسِيرِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَطَّنَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَنَيْسٍ، وَهُوَ يَرِيدُ السَّيْفَ، فَاقْتَحَمَ بِهِ، ثُمَّ ضَرَبَهُ بِالسَّيْفِ فَقَطَّعَ رِجْلَهُ، وَضَرَبَهُ الْيَسِيرُ بِمِخْرَشٍ^(٤) فِي يَدِهِ مِنْ شَوْحِطٍ^(٥) فَأَمَّهُ^(٦)، وَمَالَ كُلُّ رَجُلٍ مِنَ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى صَاحِبِهِ مِنْ يَهُودٍ فَقَتَلَهُ، إِلَّا رَجُلًا وَاحِدًا أَفَلَّتْ عَلَى رِجْلَيْهِ، فَلَمَّا قَدِمَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَنَيْسٍ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تَقَلَّ^(٧) عَلَى شَجَّتِهِ فَلَمْ تَقِحْ^(٨) وَلَمْ تُؤْذِهِ [١١٧١].

[١١٧١] أخرجه الطبري في «تاريخه» (١٥٥/٣) والبيهقي في «دلائل النبوة» (٢٩٣/٤-٢٩٤) من طريق ابن إسحاق.

- (١) النَّائِرُ، أَي: آخِذٌ بِثَأْرِهِ.
- (٢) الْبَطْلُ: الشُّجَاعُ، وَمُغَاوِرٌ: كَثِيرُ الْإِغَارَةِ.
- (٣) قَعُضِيًّا، أَي: سِنَانًا مَنَسُوبًا إِلَى قَعُضٍ وَكَانَ رَجُلًا يَضَعُ الْأَسِنَّةَ، وَالْمَغْرَاةُ: الْمَوْضِعُ الَّذِي لَا يَسْتُرُهُ شَيْءٌ، وَيُدْكَى، أَي: يُوقَدُ.
- (٤) بِمِخْرَشٍ فِي يَدِهِ: الْمِخْرَشُ بِالْخَاءِ الْمَعْجَمَةِ: عُودٌ شَبِيهُ الْمِغْرَعَةِ يُضْرَبُ بِهِ، وَأَصْلُ الْحَرْشِ: الْحَذُّشُ، يُقَالُ: حَرَشَهُ: إِذَا حَذَّشَهُ.
- (٥) الشَّوْحِطُ: شَجَرٌ وَهُوَ مِنَ النَّعْجِ.
- (٦) فَأَمَّهُ، أَي: جَرَحَهُ فِي رَأْسِهِ، وَمِنْهُ الْأَمَّةُ مِنَ الْجِرَاحِ.
- (٧) تَقَلَّ، أَي: بَصَقَ بُصَاقًا خَفِيفًا.
- (٨) فَلَمْ تَقِحْ، أَي: لَمْ يَتَوَلَّدْ فِيهَا قَتِيحٌ.

وغزوة عبد الله بن عتيك «خير»، فَأَصَابَ بِهَا أَبَا رَافِعٍ بْنِ أَبِي الْحَقِيقِ [١١٧٢].

[غزوة عبد الله بن أنيسٍ لقتلِ خالد بن سفيان بن نُبَيْحِ الهذلي]

غزوة عبد الله بن أنيس خالد الهذلي:

وَعَزَاةُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَنَيْسٍ خَالِدَ بْنَ سُفْيَانَ بْنِ نُبَيْحٍ، بَعَثَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَيْهِ وَهُوَ بِنَخْلَةٍ أَوْ بِعُرْتَةٍ يَجْمَعُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ النَّاسَ لِيُغْزَوْهُ فَقَتَلَهُ.

قال ابن إسحاق: حدثني محمد بن جعفر بن الزبير، قال: قال عبد الله بن أنيس: دَعَانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فقال: «إِنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي أَنَّ ابْنَ سُفْيَانَ بْنِ نُبَيْحِ الْهَذَلِيِّ يَجْمَعُ لِي النَّاسَ لِيُغْزَوْنِي وَهُوَ بِنَخْلَةٍ، أَوْ بِعُرْتَةٍ، فَأَتَيْهِ فَأَقْتُلْهُ» قلتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، انْعَثَ لِي حَتَّى أُغْرِقَهُ، قَالَ: «إِنَّكَ إِذَا رَأَيْتَهُ أَذْكَرَكَ الشَّيْطَانُ، وَآيَةُ مَا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ أَنَّكَ إِذَا رَأَيْتَهُ وَجَدْتَ لَهُ قُشْعَرِيرَةً»^(١) قَالَ: فَخَرَجْتُ مُتَوَشِّحًا سَيْفِي حَتَّى دَفَعْتُ إِلَيْهِ وَهُوَ فِي طُعْنٍ يَرْتَادُ لَهُنَّ^(٢) مَنْزِلًا، وَحَيْثُ كَانَ وَقْتُ الْعَصْرِ، فَلَمَّا رَأَيْتُهُ وَجَدْتُ مَا قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْقُشْعَرِيرَةِ، فَأَقْبَلْتُ نَحْوَهُ، وَخَشِيتُ أَنْ تَكُونَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ مُجَاوِلَةٌ تَشْغَلُنِي عَنِ الصَّلَاةِ، فَصَلَّيْتُ وَأَنَا أَمْشِي نَحْوَهُ أَوْمِيءُ بِرَأْسِي، فَلَمَّا انْتَهَيْتُ إِلَيْهِ قَالَ: مَنْ الرَّجُلُ؟ قُلْتُ: رَجُلٌ مِنَ الْعَرَبِ سَمِعَ بِكَ وَبِجَمْعِكَ لِهَذَا الرَّجُلِ فُجَاءَكَ لَذَلِكَ، قَالَ: أَجَلُ إِنِّي لَفِي ذَلِكَ، قَالَ: فَمَشَيْتُ مَعَهُ شَيْئًا، حَتَّى إِذَا أَمَكَّنَنِي حَمَلْتُ عَلَيْهِ بِالسَّيْفِ، فَقَتَلْتُهُ، ثُمَّ خَرَجْتُ وَتَرَكْتُ ظَعَانَهُ مُنْكَبَاتٍ عَلَيْهِ، فَلَمَّا قَدِمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَرَأَنِي قَالَ: «أَفَلَحَ الْوَجْهُ» قُلْتُ: قَدْ قَتَلْتَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «صَدَقْتَ» ثُمَّ قَامَ بِي فَأَدْخَلَنِي بَيْتَهُ، فَأَعْطَانِي عَصَاً، فَقَالَ: «أُمْسِكْ هَذِهِ الْعَصَا عِنْدَكَ يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَنَيْسٍ» قَالَ: فَخَرَجْتُ بِهَا عَلَى النَّاسِ فَقَالُوا: مَا هَذِهِ الْعَصَا؟ قُلْتُ: أَعْطَانِيهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَمَرَنِي أَنْ أُمْسِكَهَا عِنْدِي، قَالُوا: أَفَلَا تَرْجِعُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَتَسْأَلُهُ لِمَ ذَلِكَ؟ قَالَ: فَرَجَعْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لِمَ أَعْطَيْتَنِي هَذِهِ الْعَصَا؟ قَالَ: «آيَةُ بَيْنِي وَبَيْنَكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، إِنَّ أَقْلَ النَّاسِ

= وذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٥/٢٣٧-٢٣٨).

وينظر «سبل الهدى والرشاد» (٦/١١١-١١٢).

[١١٧٢] ينظر المصادر السابقة.

(١) وَجَدْتُ لَهُ قُشْعَرِيرَةً، أَي: رَغْدَةً.

(٢) الطُّعْنُ: النِّسَاءُ فِي الْهُوَادِجِ، وَيَرْتَادُ لَهُنَّ، أَي: يَطْلُبُ لَهُنَّ مَوْضِعًا.

الْمُتَحَصِّرُونَ^(١) يَوْمَئِذٍ قال: فقرنها عبد الله بن أنيس بسيفه، فلم تزل معه حتى مات، ثم أمر بها فصُمت في كفنه، ثم دُفنا جميعاً (٢٧٧/١) [١١٧٣].

قال ابن هشام: وقال عبد الله بن أنيس في ذلك [من الطويل]:

تَرَكْتُ ابْنَ ثَوْرٍ كَالْحَوَارِ وَحَوْلَهُ نَوَائِحُ تَفْرِي كُلَّ جَنِبٍ مُقَدِّدٍ^(٢)
تَنَاوَلَتْهُ وَالظُّعُنُ خَلْفِي وَخَلَفَهُ بِأَبْيَضٍ مِنْ مَاءِ الْحَدِيدِ مُهَنْدٍ^(٣)
عَجُومٍ لِهَامِ الدَّارِعِينَ كَأَنَّهُ شِهَابٌ غَضًا مِنْ مُلْهَبٍ مُتَوَقِّدٍ^(٤)
أَنَا ابْنُ الَّذِي لَمْ يُنْزَلِ الدَّهْرُ قَذَرُهُ أُنَا ابْنُ أَنَيْسٍ فَارِسًا غَيْرَ قُعْدُدٍ^(٥)
وَقُلْتُ لَهُ: خُذْهَا بِضَرْبَةِ مَا جِدَ رَحِيبٌ فِنَاءِ الدَّارِ غَيْرُ مَرْزُودٍ^(٦)
وَكُنْتُ إِذَا هُمُ النَّبِيُّ بِكَافِرٍ حَنِيفٍ عَلَى دِينِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ^(٧)
[تمت الغزاة، وعدنا إلى خبر البُعوث]. سَبَقْتُ إِلَيْهِ بِاللِّسَانِ وَبِالْيَدِ^(٨)

[١١٧٣] إسناده ضعيف.

ابن عبد الله بن أنيس مجهول.

والحديث أخرجه أبو داود (١٨/٢) كتاب الصلاة: باب صلاة الطالب - حديث (١٢٤٩) وأحمد (٤٩٦/٣) وأبو يعلى (٢٠٢-٢٠١/٢) رقم (٩٠٥) وابن حبان (٥٩١- موارد) والطبري في «تاريخه» (١٥٧-١٥٦/٣) والبيهقي في «السنن الكبرى» (٢٥٦/٣) وفي «دلائل النبوة» (٤٢/٤) كلهم من طريق ابن إسحاق به.

وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٢٠٦/٦) وقال: روى أبو داود بعضه في صلاة الخوف، رواه أحمد وأبو يعلى بنحوه، وفيه راوٍ لم يسم وهو ابن عبد الله بن أنيس، وباقي رجاله ثقات.

- (١) إِنَّ أَقْلَ النَّاسِ الْمُتَحَصِّرُونَ: هُمُ الْمُتَكَنُّونَ عَلَى الْمَخَاصِرِ، وَهِيَ الْعِصْيُ، وَاحِدَتُهَا: مَخْصَرَةٌ.
- (٢) الْحَوَارِ: وَلَدُ النَّاقَةِ إِذَا كَانَ صَغِيرًا. وَتَفْرِي: تَقَطَّعُ
- (٣) بِأَبْيَضٍ، يَعْنِي: سَيْفًا. وَمُهَنْدٌ: مَنْسُوبٌ إِلَى الْهِنْدِ.
- (٤) عَجُومٍ: غَضُوضٌ، يُقَالُ: إِذَا غَضَّ، وَالْهَامُ هُنَا: الرَّءُوسُ. وَشِهَابٌ: قِطْعَةٌ مِنَ النَّارِ. وَالْعَضَا: شَجَرٌ يَشْتَدُّ التَّهَابُ النَّارِ فِيهِ.
- (٥) الْقُعْدُدُ هُنَا: اللَّئِيمُ.
- (٦) رَحِيبٌ: مُتَّعٍ. وَالْمَرْزُودُ: الضَّيِّقُ الْبَخِيلُ.
- (٧) الْمَاجِدُ: الشَّرِيفُ. وَالْحَنِيفُ هُنَا: الَّذِي نَزَعَ عَنِ دِينِ الشُّرْكَ إِلَى دِينِ الْإِسْلَامِ.
- (٨) يَنْظُرُ: الْبَدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ (١٦١/٤).

عود إلى ذكر السرايا والبعوث :

قال ابن إسحاق: وغزوة زيد بن حارثة وجعفر بن أبي طالب وعبد الله بن رَوَاحَةَ مُؤْتَةً مِنْ أَرْضِ الشَّامِ، فأصيبوا بها جميعاً، وغزوة كعب بن عُمَيْرِ الْعِفَارِيِّ ذاتِ إِبْلَاحٍ مِنْ أَرْضِ الشَّامِ، أصيب بها هو وأصحابه جميعاً، وغزوة عُيَيْنَةَ بْنِ حِصْنِ بْنِ حَذِيفَةَ بْنِ بَدْرِ بْنِ الْعَنْبَرِ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ.

غَزْوَةُ عُيَيْنَةَ بْنِ حِصْنِ بْنِ الْعَنْبَرِ مِنْ [بَنِي] تَمِيمٍ

وَكَانَ مِنْ حَدِيثِهِمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَهُ إِلَيْهِمْ، فَأَعَارَ عَلَيْهِمْ، فَأَصَابَ مِنْهُمْ أَنَسًا، وَسَبَى مِنْهُمْ أَنَسًا.

فَحَدَّثَنِي عَاصِمُ بْنُ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ، أَنَّ عَائِشَةَ قَالَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ عَلِيَّ رَقَبَةً مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ، قَالَ: «هَذَا سَبْيُ بَنِي الْعَنْبَرِ يَفْدُمُ الْآنَ فَتُعْطِيكَ مِنْهُمْ إِنْسَانًا فَتُعْتِقِيَهُ» [١١٧٤].

قال ابن إسحاق: فلما قُدمَ سبيهم على رسولِ اللَّهِ ﷺ رَكِبَ فِيهِمْ وَفَدَّ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ حَتَّى قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: مِنْهُمْ رَبِيعَةُ بْنُ زُفَيْعٍ، وَسَبْرَةُ بْنُ عَمْرٍو، وَالْقَعْقَاعُ بْنُ مَعْبُدٍ، وَوَزْدَانُ بْنُ مُخْرَزٍ، وَقَيْسُ بْنُ عَاصِمٍ، وَمَالِكُ بْنُ عَمْرٍو، وَالْأَفْرَعُ بْنُ حَابِسٍ، وَفِرَاسُ بْنُ حَابِسٍ؛ فَكَلَّمُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِيهِمْ، فَأَعْتَقَ بَعْضًا، وَأَفْدَى بَعْضًا وَكَانَ مِمَّنْ قُتِلَ يَوْمَئِذٍ مِنْ بَنِي الْعَنْبَرِ عَبْدُ اللَّهِ وَأَخْوَانُ لَهُ بَنُو وَهَبٍ، وَشَدَّادُ بْنُ فِرَاسٍ، وَحَنْظَلَةُ بْنُ دَارِمٍ، وَكَانَ مِمَّنْ سُبِيَ مِنْ نِسَائِهِمْ يَوْمَئِذٍ أَسْمَاءُ بِنْتُ مَالِكٍ، وَكَاسُ بِنْتُ أَرِيٍّ، وَنَجْوَةُ بِنْتُ نَهْدٍ، وَجَمِيعَةُ بِنْتِ قَيْسٍ، وَعُمَرَةُ بِنْتُ مَطَرٍ، فَقَالَتْ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ سَلَمَى بِنْتُ عَتَّابٍ [مِنْ الطَّوِيلِ]:

لَعَمْرِي لَقَدْ لَاقَتْ عَدِيَّ بْنَ جُنْدَبٍ مِنْ الشَّرِّ مَهْوَاةً شَدِيدًا كَثُودَهَا^(١)
تَكْثُفُهَا الْأَغْدَاءُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ وَغُيِبَ عَنْهَا عِزُّهَا وَجُدُودَهَا^(٢) [١١٧٥]

[١١٧٤] إسناده ضعيف لانقطاعه.

وأخرجه الطبري في «تاريخه» (١٥٧/٣) عن ابن إسحاق به.

وللحديث طريق آخر عن عائشة.

أخرجه أحمد (٢٦٣/٦) والحاكم (٢١٦/٢) بنحوه.

وقال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

[١١٧٥] أخرجه الطبري في «تاريخه» (١٥٧/٣) من طريق ابن إسحاق.

(١) المَهْوَاةُ: مَوْضِعٌ مُخَفِّضٌ بَيْنَ جَبَلَيْنِ. وَالْكَوْدُ: عَقَبَةٌ صَغْبَةٌ.

(٢) جُدُودُهَا هُنَا: جَمْعُ جَدٍّ، وَهُوَ السَّعْدُ.

قال ابن هشام: وقال الفرزدق في ذلك [من الطويل]:

وَعِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ قَامَ ابْنُ حَابِسٍ بِخُطَّةِ سَوَّارٍ إِلَى الْمَجْدِ حَازِمٍ^(١)
لَهُ أَطْلَقَ الْأَسْرَى الَّتِي فِي جَبَالِهِ مُغْلَلَةً أَعْنَأَتْهَا فِي الشُّكَايِمِ
كَفَى أُمَمَاتِ الْخَالِفِينَ عَلَيْهِمْ غَلَاءَ الْمُقَادِي أَوْ سِهَامِ الْمَقَاسِمِ^(٢)
وهذه الأبيات في قصيدة له، وعدي بن جندب: من بني العنبر، والعنبر: ابن عمرو بن تميم.

غَزْوَةُ غَالِبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَرْضَ بَنِي مُرَّةَ

قال ابن إسحاق: وَغَزْوَةُ غَالِبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْكَلْبِيِّ كَلْبَ لَيْثِ أَرْضِ بَنِي مُرَّةَ، فَأَصَابَ بِهَا مِرْدَاسَ بْنِ نَهْيِكَ حَلِيفًا لَهُمْ مِنَ الْحُرَّةِ مِنْ جُهَيْنَةَ، قَتَلَهُ أَسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ وَرَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ [١١٧٦].

قال ابن هشام: الحرة: فيما حدثني (٢٧٧/ب) أبو عبيدة.

قال ابن إسحاق: وَكَانَ مِنْ حَدِيثِهِ عَنْ أَسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ، قَالَ: أَدْرَكْتُهُ أَنَا وَرَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَلَمَّا شَهَرْنَا عَلَيْهِ السَّلَاحَ قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، قَالَ: فَلَمْ تَنْزِعْ عَنْهُ حَتَّى قَتَلْنَاهُ، فَلَمَّا قَدِمْنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَخْبَرَنَا خَبْرَهُ، فَقَالَ: «يَا أَسَامَةُ مَنْ لَكَ بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّهُ إِنَّمَا قَالَهَا تَعَوُّذًا بِهَا مِنَ الْقَتْلِ، قَالَ: «فَمَنْ لَكَ بِهَا يَا أَسَامَةُ» قَالَ: فَوَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ مَا زَالَ يُرَدِّدُهَا عَلَيَّ حَتَّى لَوَدِدْتُ أَنَّ مَا مَضَى مِنْ إِسْلَامِي لَمْ يَكُنْ. وَأَنِّي كُنْتُ أَسْلَمْتُ يَوْمَئِذٍ، وَأَنِّي لَمْ أَقْتُلْهُ، قَالَ: قُلْتُ: أَنْظِرْنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي أَعَاهِدُ اللَّهَ أَلَّا أَقْتُلَ رَجُلًا يَقُولُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ أَبَدًا، قَالَ: «تَقُولُ بَعْدِي يَا أَسَامَةُ» قَالَ: قُلْتُ بَعْدَكَ [١٧٧].

= وينظر «الطبقات الكبرى» لابن سعد (١٦٠-١٦١/٢) و«سبل الهدى والرشاد» (٢١٢/٦)، (٦/٢٨٧).

[١١٧٦] أخرجه الطبري في «تاريخه» (١٥٧/٣) والبيهقي في «دلائل النبوة» (٢٩٦/٤) كلاهما عن ابن إسحاق.

وذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢٣٨/٥).

[١١٧٧] أخرجه البخاري (٣٠٧/٨) كتاب المغازي - باب بعث النبي ﷺ أسامة بن زيد إلى الحرات من =

- (١) الخُطَّة: الخَصْلَةُ، والسَّوَّار: الذي يَزْتَقِي وَيُثِب. والمَجْد: الشَّرَف.
- (٢) أُمَمَاتُ الْخَالِفِينَ، يريد: الَّذِينَ تَخَلَّفُوا فِي أَهْلِهِمْ، وَيُزَوَّى: الْخَائِفِينَ. وينظر ديوانه ص (٦٢٢) وفيه «الأداهم» بدل «الشكائم» و«المساهم» بدل «المقاسم».

غَزْوَةُ عَمْرُو بْنِ الْعَاصِ ذَاتِ السَّلَاسِلِ

وغزوة عمرو بن العاص ذات السلاسل من أرض بني عذرة، وكان من حديثه أنَّ رسول الله ﷺ بَعَثَهُ يَسْتَنْفِزُ الْعَرَبَ إِلَى الشَّامِ، وَذَلِكَ أَنَّ أُمَّ الْعَاصِ بْنِ وَائِلٍ كَانَتْ امْرَأَةً مِنْ بَنِي، فَبَعَثَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَيْهِمْ يَسْتَأْذِنُهُمْ لَذَلِكَ، حَتَّى إِذَا كَانَ عَلَى مَاءٍ بِأَرْضِ جُدَامٍ يُقَالُ لَهُ: السَّلْسَلُ، وَبِذَلِكَ سُمِّيَتْ تِلْكَ الْغَزْوَةُ ذَاتِ السَّلَاسِلِ، فَلَمَّا كَانَ عَلَيْهِ، خَافَ، فَبَعَثَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَسْتَعِذُّهُ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ فِي الْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ فِيهِمْ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، وَقَالَ لِأَبِي عُبَيْدَةَ حِينَ وَجَّهَهُ: «لَا تَخْتَلِفَا» فَخَرَجَ أَبُو عُبَيْدَةَ حَتَّى إِذَا قَدِمَ عَلَيْهِ قَالَ لَهُ عَمْرُو: «إِنَّمَا جِئْتُ مَدَدًا لِي، قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: لَا، وَلَكِنِّي عَلَى مَا أَنَا عَلَيْهِ، وَأَنْتَ عَلَى مَا أَنْتَ عَلَيْهِ، وَكَانَ أَبُو عُبَيْدَةَ رَجُلًا لِينًا سَهْلًا هَيِّنًا عَلَيْهِ أَمْرُ الدُّنْيَا، فَقَالَ لَهُ عَمْرُو: بَلْ أَنْتَ مَدَدٌ لِي، فَقَالَ لَهُ أَبُو عُبَيْدَةَ: يَا عَمْرُو، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لِي: لَا تَخْتَلِفَا وَإِنَّكَ إِنْ عَصَيْتَنِي أَطَعْتُكَ، قَالَ: فَإِنِّي الْأَمِيرُ عَلَيْكَ وَأَنْتَ مَدَدٌ لِي، قَالَ: فَذَوْنُكَ، فَصَلَّى عَمْرُو بِالنَّاسِ.

صحبة أبي بكر لرافع بن أبي رافع:

قال: وَكَانَ مِنَ الْحَدِيثِ فِي هَذِهِ الْغَزَاةِ أَنَّ رَافِعَ بْنَ أَبِي رَافِعٍ الطَّائِي، وَهُوَ رَافِعُ بْنُ عَمِيرَةَ، كَانَ يَحْدُثُ - فِيمَا بَلَغَنِي - عَنْ نَفْسِهِ، قَالَ: كُنْتُ امْرَأَةً نَصْرَانِيًّا، وَسُمِّيْتُ سَرْجَسَ، فَكُنْتُ أَدُلُّ النَّاسَ وَأَهْدَاهُ بِهَذَا الرَّمْلِ، كُنْتُ أَذْفُنُ الْمَاءَ فِي بَيْضِ النِّعَامِ بِتَوَاجِي الرَّمْلِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، ثُمَّ أُغِيرَ عَلَى إِبْلِ النَّاسِ، فَإِذَا أَذْخَلْتُهَا الرَّمْلَ غَلِبْتُ عَلَيْهَا، فَلَمْ يَسْتَطِعْ أَحَدٌ أَنْ يَطْلُبَنِي فِيهِ، حَتَّى أَمَرَ بِذَلِكَ الْمَاءَ الَّذِي حَبَأْتُ فِي بَيْضِ النِّعَامِ فَاسْتَخْرَجَهُ فَأَشْرَبَ مِنْهُ، فَلَمَّا أَسْلَمْتُ خَرَجْتُ فِي تِلْكَ الْغَزْوَةِ الَّتِي بَعَثَ فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَمْرُو بْنَ الْعَاصِ إِلَى ذَاتِ السَّلَاسِلِ.

قال: فَقُلْتُ: وَاللَّهِ، لَاخْتَارَنُ لِنَفْسِي صَاحِبًا، قَالَ: فَصَحِبْتُ أَبَا بَكْرٍ قَالَ: فَكُنْتُ مَعَهُ فِي رَحْلِهِ، قَالَ: وَكَانَتْ عَلَيْهِ عِبَاءَةٌ لَهُ^(١) فَذَكِيَّةٌ^(٢)، فَكَانَ إِذَا نَزَلْنَا بَسَطَهَا، وَإِذَا رَكَبْنَا

 = جهينة - حديث (٤٢٦٩) ومسلم (١/ ٣٤١- الأبي) كتاب الإيمان - باب تحريم قتل الكافر بعد قوله: لا إله إلا الله - حديث (٩٦/١٥٨) وأحمد (٢٠٠/٥) والبيهقي في «الدلائل» (٢٩٧/٤) من حديث أسامة بن زيد.

(١) العباءة: الكساء الغليظ، يُقال بالهمز وبالياء بغير هَمْزٍ.

(٢) فذكية: منسوبة إلى فذك وهو موضع.

لِبَسَهَا، ثُمَّ شَكَّهَا^(١) عَلَيْهِ بِخِلَالٍ لَهُ، قَالَ: وَذَلِكَ الَّذِي لَهُ يَقُولُ أَهْلُ نَجْدٍ - حِينَ ارْتَدُّوا كُفَّارًا - : نَحْنُ تَبَايَعُ ذَا الْعَبَاءَةِ؟ قَالَ: فَلَمَّا دَنَوْنَا مِنَ الْمَدِينَةِ قَافِلِينَ، قَالَ: قُلْتُ: يَا أَبَا بَكْرٍ، إِنَّمَا صَحِبْتُكَ لِيَنْفَعَنِي اللَّهُ بِكَ، فَانْصَحْنِي وَعَلِّمْنِي، قَالَ: لَوْ لَمْ تَسْأَلْنِي ذَلِكَ لَفَعَلْتُ.

وصية أبي بكر لرافع بن أبي رافع:

قال: أَمُرُّكَ أَنْ تُوحِدَ اللَّهَ، وَلَا تُشْرِكَ (٢٧٨/أ) بِهِ شَيْئًا، وَأَنْ تَقِيمَ الصَّلَاةَ، وَأَنْ تُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، وَتُحِجَّ هَذَا الْبَيْتَ، وَتَغْتَسِلَ مِنَ الْجَنَابَةِ. وَلَا تَتَأَمَّرَ عَلَى رَجُلَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَبَدًا، قَالَ: قُلْتُ: يَا أَبَا بَكْرٍ، أَمَا أَنَا وَاللَّهِ فَإِنِّي أَرْجُو أَنْ لَا أَشْرِكَ بِاللَّهِ أَحَدًا أَبَدًا، وَأَمَا الصَّلَاةُ فَلَنْ أَتْرُكَهَا أَبَدًا، إِنْ شَاءَ اللَّهُ، وَأَمَا الزَّكَاةُ فَإِنْ يَكُ لِي مَالٌ أَوْذَهَا، إِنْ شَاءَ اللَّهُ، وَأَمَا رَمَضَانٌ فَلَنْ أَتْرُكَهُ أَبَدًا، إِنْ شَاءَ اللَّهُ، وَأَمَا الْحِجُّ فَإِنْ أَسْتَطِيعَ أَحُجَّ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى، وَأَمَا الْجَنَابَةُ فَسَأَغْتَسِلُ مِنْهَا، إِنْ شَاءَ اللَّهُ، وَأَمَا الْإِمَارَةُ فَإِنِّي رَأَيْتُ النَّاسَ يَا أَبَا بَكْرٍ لَا يَشْرَفُونَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَعِنْدَ النَّاسِ إِلَّا بِهَا، فَلِمَ تَنْهَانِي عَنْهَا؟

أبو بكر يبين مشاق الإمارة على الناس:

قال: إِنَّكَ إِنَّمَا اسْتَجْهَدْتَنِي لِأَجْهَدَ لَكَ، وَسَأَخْبِرُكَ عَنْ ذَلِكَ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ، إِنَّ اللَّهَ (عَزَّ وَجَلَّ) بَعَثَ مُحَمَّدًا ﷺ بِهَذَا الدِّينِ، فَجَاهَدَ عَلَيْهِ حَتَّى دَخَلَ النَّاسُ فِيهِ طَوْعًا وَكَرْهًا، فَلَمَّا دَخَلُوا، فِيهِ كَانُوا عُرَاةَ اللَّهِ وَجِيرَانَهُ وَفِي ذِمَّتِهِ، فَإِيَّاكَ أَنْ تُخْفِرَ^(٢) اللَّهَ فِي جِيرَانِهِ فَيَتْبَعَكَ اللَّهُ فِي خُفْرَتِهِ، فَإِنْ أَحَدَكُمْ يُخْفِرُ فِي جَارِهِ فَيَظُلُّ نَاتِبًا عَضْلَهُ^(٣) غَضَبًا لِجَارِهِ أَنْ أَصِيبَتْ لَهُ شَاءٌ أَوْ بَعِيرٌ، فَاللَّهُ أَشَدُّ غَضَبًا لِجَارِهِ، قَالَ: فَقَارَفْتُهُ عَلَى ذَلِكَ، قَالَ: فَلَمَّا قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَأَمَرَ أَبُو بَكْرٍ عَلَى النَّاسِ، قَالَ: قَدِمْتُ عَلَيْهِ فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَبَا بَكْرٍ، أَلَمْ تَكُ نَهَيْتَنِي عَنْ أَنْ أَتَأَمَّرَ عَلَى رَجُلَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ؟ قَالَ: بَلَى، وَأَنَا الْآنَ أَنْتَهَاكَ عَنْ ذَلِكَ، قَالَ: فَقُلْتُ لَهُ: فَمَا حَمَلَكَ عَلَى أَنْ تَلِيَّ أَمْرَ النَّاسِ؟ قَالَ: لَا أَجِدُ مِنْ ذَلِكَ بُدًّا، خَشِيتُ عَلَى أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ ﷺ الْفُرْقَةَ [١١٧٨].

[١١٧٨] أخرجه الطبري في «تاريخه» (٣٢/٣) عن ابن إسحاق.

وأخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٤٠٣٩٩/٤) عن ابن إسحاق قال: حدثني محمد بن =

- (١) شَكَّهَا عَلَيْهِ، أَي: أَمَقَّدَهَا بِالْخِلَالِ الَّذِي كَانَ يُخَلِّلُهَا بِهِ.
- (٢) لَا تُخْفِرِ اللَّهَ أَي: لَا تَنْقُضْ عَهْدَهُ، يُقَالُ: أَخْفَرْتُ الرَّجُلَ: إِذَا نَقَضْتَ عَهْدَهُ.
- (٣) الثَّانِي: الْمُرْتَفِعُ الْمُتَنَفِّخُ، وَالْعَضْلُ: جَمْعُ عَضْلَةٍ وَهِيَ الْقِطْعَةُ مِنَ اللَّحْمِ الشَّدِيدَةِ كُلِّحْمِ الْعَضْدِ وَمَا أَشْبَهَهُ.

شأن عوف بن مالك الأشجعي

قال ابن إسحاق: أخبرني يزيد بن أبي حبيب، أنه حدث عن عوف بن مالك الأشجعي، قال: كنت في الغزاة التي بعث فيها رسول الله ﷺ عمرو بن العاص إلى ذات السلاسل، قال: فصحت أبا بكر وعمر، فمررت بقوم على جزور لهم قد نحروها وهم لا يقدرون على أن يعصوها^(١)، قال: وكنت امرأة لبقاً^(٢) جازراً، قال: فقلت: أتعطوني منها عشييراً^(٣) على أن أقسمها بينكم؟ قالوا: نعم، قال: فأخذت الشفرتين، فجزأتها مكاني، وأخذت منها جزءاً، فحملته إلى أصحابي، فاطببخناه فأكلناه، فقال لي أبو بكر وعمر (رضي الله عنهما): أتى لك هذا اللحم يا عوف؟ قال: فأخبرتهما خبره، فقالا: والله، ما أحسنت حين أطعمتنا هذا، ثم قاما يتقيا ما في بطونيهما من ذلك، قال: فلما قفل الناس من ذلك السفر كنت أول قادم على رسول الله ﷺ، قال: فجننته وهو يصلي في بيته، قال: فقلت: السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته، قال: «أعوف بن مالك؟» قال: قلت: نعم، بأبي أنت وأمي قال: «أصاحب الجزور؟» ولم يزدني رسول الله ﷺ على ذلك شيئاً ولم يرد علي السلام [١١٧٩].

== عبد الرحمن بن الحصين التميمي فذكره مرسلًا.

وأخرجه البيهقي في «الدلائل» (٣٩٨-٣٩٧/٤) عن عروة وموسى بن عقبة مرسلًا. وله طريق آخر. أخرجه الطبراني في «الكبير» (٢٢-٢١/٤) رقم (٤٤٦٧).

وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٢٨/٣) وقال: رجاله ثقات.

[١١٧٩] إسناده منقطع.

وأخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٤٠٥-٤٠٤/٤) عن ابن إسحاق به.

وقال البيهقي: قصر بإسناده ابن إسحاق، ورواه ابن أبي أيوب وابن لهيعة عن ابن أبي حبيب عن ربيعة بن لقيط عن مالك بن زهدم عن عوف به وللحديث طريق آخر.

أخرجه الطبراني في «الكبير» (٧١/١٨) رقم (١٣١) من طريق ربيعة بن هدير عن عوف بن مالك به.

وذكره الهيثمي في «المجمع» (٤٠٠/٤) وقال: رجاله رجال الصحيح إلا ربيعة بن الهرم، ولم أجد من ترجمه، وبقي رجاله رجال الصحيح أ.هـ.

كذا قال، والصواب ربيعة بن الهدير، ذكره ابن حبان في الثقات.

وينظر «التقريب» (٢٤٧/١).

(١) وهم لا يقدرون على أن يعصوها. معناه: أن يقسموها، والتعصية: القسم.

(٢) اللب: الحاذق الرقيق في العمل.

(٣) العشيير: النصب؛ لأن الجزور كانت تقسم على عشرة أجزاء، فكل جزء منها عشيير.

غَزْوَةُ ابْنِ أَبِي حَذْرَدٍ بَطْنِ إِضْمٍ، وَقَتْلُ عَامِرِ بْنِ الْأَضْبَطِ الْأَشْجَعِيِّ وَغَزْوَةُ ابْنِ أَبِي حَذْرَدٍ وَأَصْحَابِهِ بَطْنِ إِضْمٍ وَكَانَتْ قَبْلَ الْفَتْحِ

غزوة ابن أبي حذرر بطن إضم

قال ابن إسحاق: حدثني يزيد بن عبد الله بن قسيط، عن القَعْقَاعِ بن عبد الله بن أبي حَذْرَدٍ، عَنْ أَبِيهِ عبد الله بن أبي حَذْرَدٍ، قَالَ: بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى إِضْمٍ فِي نَقَرٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فِيهِمْ أَبُو قَتَادَةَ الْحَرُثُ بْنُ رَبِيعٍ، وَمُحَلِّمُ بْنُ جَثَامَةَ بْنِ قَيْسٍ، فَخَرَجْنَا، حَتَّى إِذَا كُنَّا بِبَطْنِ إِضْمٍ مَرَّ بَنَا عَامِرُ بْنُ الْأَضْبَطِ الْأَشْجَعِيُّ عَلَى قَعُودٍ^(١) لَهُ وَمَعَهُ مُتَبِعٌ^(٢) لَهُ (٢٧٨/ب) وَوُطِبَ^(٣) مِنْ لَبَنِ، قَالَ: فَلَمَّا مَرَّ بَنَا سَلَّمَ عَلَيْنَا بِتَحِيَّةِ الْإِسْلَامِ، فَأَمْسَكْنَا عَنْهُ، وَحَمَلَ عَلَيْهِ مُحَلِّمُ بْنُ جَثَامَةَ فَقَتَلَهُ، لَشَيْءٍ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ، وَأَخَذَ بَعِيرَهُ وَأَخَذَ مُتَبِعَهُ، قَالَ: فَلَمَّا قَدَمْنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَخْبَرْنَاهُ الْخَبَرَ نَزَلَ فِيْنَا ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَيَسَّرُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْفَقَ إِلَيْكُمْ أَلَسْتُمْ مُؤْمِنًا تَلْبَغُونَ عَرْضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا...﴾ [النساء: ٩٤] إِلَى آخِرِ آيَةِ [١١٨٠].

قال ابن هشام: قرأ أبو عمرو بن العلاء: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْفَقَ إِلَيْكُمْ أَلَسْتُمْ مُؤْمِنًا﴾ لهذا الحديث.

[١١٨٠] إسناده ضعيف.

وأخرجه أحمد (١١/٦) والطبري في «تاريخه» (٣/٣٤-٣٥) والبيهقي في «دلائل النبوة» (٤/٣٠٥) كلهم من طريق ابن إسحاق به. وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١١/٧) وقال: رواه أحمد والطبراني، ورجاله ثقات، وذكره أيضاً السيوطي في «الدر المنثور» (٢/١٩٩) وزاد نسبه إلى ابن أبي حاتم وابن المنذر وابن أبي شبة. وللحديث شاهد من حديث ابن عباس.

أخرجه البخاري (٩/١٣٤) كتاب التفسير باب (١٧) حديث (٤٥٩١) ومسلم (٩/٥١٢- الأبي) كتاب التفسير حديث (٣٠٢٥/٢٢) وأبو داود (٤/٣٢) كتاب الحروف والقراءات حديث (٣٩٧٤) والترمذي (٥/٢٤٠) كتاب التفسير: باب ومن سورة النساء حديث (٣٠٣٠) والنسائي في «تفسيره» رقم (١٣٦) والطبراني في «الكبير» (١١٧٣١).

- (١) الْقَعُودُ: البعير المُتَخَذُ لِلرُّكُوبِ.
- (٢) مَعَهُ مُتَبِعٌ لَهُ: وهو تَصْغِيرُ مَتَاعٍ.
- (٣) الْوُطْبُ: زُقُ اللَّبَنِ.

الاختلاف في دم عامر بن الأضبط

قال ابن إسحاق: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ الزَّبِيرِ، قَالَ: سَمِعْتُ زِيَادَ بْنَ ضُمَيْرَةَ^(١) ابْنَ سَعْدِ السَّلْمِيِّ يحدث، عن عُرْوَةَ بْنِ الزَّبِيرِ، عن أبيه، عن جَدِّهِ، وَكَانَا شَهِدَا حُتَيْنًا مع رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الظُّهْرَ. ثُمَّ عَمَدَ إِلَى ظِلِّ شَجَرَةٍ فَجَلَسَ تَحْتَهَا، وَهُوَ بِحُتَيْنٍ، فَقَامَ إِلَيْهِ الْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ وَعُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنٍ وَحُدَيْقَةُ بْنُ بَدْرِ يَخْتَصِمَانِ فِي عَامِرِ بْنِ الْأَضْبَطِ الْأَشْجَعِيِّ: عُيَيْنَةُ يَطْلُبُ بَدْمَ عَامِرٍ، وَهُوَ يَوْمِئِذٍ رَئِيسُ غَطَفَانَ، وَالْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ يَذْفَعُ عَنْ مُحَلِّمِ بْنِ جَثَامَةَ لِمَكَانِهِ مِنْ جَنْدِفٍ، فَتَدَاوَلَا الْخُصُومَةُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَنَحْنُ نَسْمَعُ، فَسَمِعْنَا عُيَيْنَةَ بْنَ حِصْنٍ وَهُوَ يَقُولُ: وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَا أَدْعُهُ حَتَّى أَذِيقَ نِسَاءَهُ مِنَ الْحَرْقَةِ مِثْلَ مَا أَذَاقَ نِسَائِي، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «بَلْ تَأْخُذُونَ الدِّيَةَ خَمْسِينَ فِي سَفَرِنَا هَذَا وَخَمْسِينَ إِذَا رَجَعْنَا» وَهُوَ يَأْبَى عَلَيْهِ، إِذْ قَامَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي لَيْثٍ يَقَالُ لَهُ مُكَيَّرٌ قَصِيرٌ مَجْمُوعٌ (قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: مُكَيَّلٌ) فَقَالَ: وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا وَجَدْتُ لِهَذَا الْقَتِيلِ شَبَهًا فِي غُرَّةِ الْإِسْلَامِ^(٢) إِلَّا كَغَنَمٍ وَرَدَّتْ فَرُمَيْتٌ أُولَاهَا فَتَقَرَّتْ أَخْرَاهَا، اسْتَنْيَ الْيَوْمَ^(٣) وَغَيَّرَ غَدًا، قَالَ: فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَهُ، فَقَالَ: «بَلْ تَأْخُذُونَ الدِّيَةَ خَمْسِينَ فِي سَفَرِنَا هَذَا وَخَمْسِينَ إِذَا رَجَعْنَا» قَالَ: فَقَبِلُوا الدِّيَةَ، قَالَ: ثُمَّ قَالُوا: أَيْنَ صَاحِبُكُمْ هَذَا يَسْتَغْفِرُ لِهَذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَ: فَقَامَ رَجُلٌ آدَمُ ضَرْبُ^(٤) طَوِيلٍ عَلَيْهِ حُلَّةٌ لَهُ قَدْ كَانَتْ تَهَيَّأُ لِلْقَتْلِ فِيهَا.

دعاء النبي على محلم بن جثامة

حتى جَلَسَ بَيْنَ يَدَيِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ لَهُ: «مَا أَسْمُكَ؟» قَالَ: أَنَا مُحَلِّمُ بْنُ جَثَامَةَ، قَالَ: فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَهُ ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ، لَا تَغْفِرَ لِمُحَلِّمِ بْنِ جَثَامَةَ» ثَلَاثًا، قَالَ: فَقَامَ وَهُوَ يَتَلَقَّى دَمْعَهُ بِفَضْلِ رِدَائِهِ، قَالَ: فَأَمَّا نَحْنُ فَنَقُولُ فِيمَا بَيْنَنَا: إِنَّا لَنَرَجُو أَنْ يَكُونَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَقَدْ اسْتَغْفَرَ لَهُ، وَأَمَّا مَا ظَهَرَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَبُيِّنَا [١١٨١].

[١١٨١] إسناده حسن.

- (١) قال الخشني: زياد بن ضُمَيْرَةَ، كذا وقع هنا في الأصل بالميم، رُيُوزَى أيضاً: ضُبَيْرَةَ بالباء، والصواب ضُمَيْرَةَ بالميم، وكذلك ذكره البخاري في تاريخه الكبير.
- (٢) في غُرَّةِ الْإِسْلَامِ، يَعْنِي: أَوَّلُهُ، وَغُرَّةُ كُلِّ شَيْءٍ: أَوَّلُهُ.
- (٣) معناه: احْكُمْ لَنَا الْيَوْمَ بِالذِّمِّ فِي أَمْرِنَا هَذَا وَاحْكُمْ غَدًا بِالذِّمَّةِ لِمَنْ شِئْتَ، وَغَيَّرَ: مِنَ الْغَيَرَةِ، وَهِيَ الدِّيَةُ هُنَا، وَذَلِكَ أَنَّ قَتْلَهُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَانَ خَطَاً لَا عَمْدًا. وَمَنْ رَوَاهُ: وَغَيَّرَ بِالْبَاءِ بَوَاحِدَةٍ مِنْ تَحْتِهَا، فَمَعْنَاهُ: وَابْنُ حُكُومَةِ الدِّيَةِ إِلَى وَقْتٍ آخَرَ، مِنْ قَوْلِكَ غَبَرَ بِمَعْنَى: بَقِيَ. وَالْغَبَرُ وَالْغُبْرُ: الْبَقِيَّةُ.
- (٤) الضَّرْبُ مِنَ الرِّجَالِ: الْخَفِيفُ اللَّحْمِ.

قال ابن إسحاق: وَحَدَّثَنِي مَنْ لَا أَتِهِمْ، عَنْ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ جَلَسَ بَيْنَ يَدَيْهِ: «أَمِنْتُه بِاللَّهِ ثُمَّ قَتَلْتُهُ» ثُمَّ قَالَ لَهُ الْمَقَالَةُ الَّتِي قَالَ، قَالَ: فَوَاللَّهِ، مَا مَكَتَ مُحَلِّمَ بْنَ جَثَامَةَ إِلَّا سَبْعًا حَتَّى مَاتَ، فَلَفَظَتْهُ^(١) - وَالَّذِي نَفْسُ الْحَسَنِ بِيَدِهِ - الْأَرْضُ، ثُمَّ عَادُوا لَهُ، فَلَفَظَتْهُ الْأَرْضُ، ثُمَّ عَادُوا لَهُ فَلَفَظَتْهُ الْأَرْضُ؛ فَلَمَّا غُلِبَ قَوْمُهُ عَمَدُوا إِلَى صُدَيْنَ^(٢) فَسَطَحُوهُ بَيْنَهُمَا، ثُمَّ رَضَمُوا عَلَيْهِ الْحِجَارَةَ^(٣) حَتَّى وَارَوْهُ، قَالَ: قَبِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ شَأْنَهُ، فَقَالَ: «وَاللَّهِ، إِنَّ الْأَرْضَ لَتَطَابِقُ عَلَيَّ مَنْ هُوَ شَرٌّ مِنْهُ، وَلَكِنَّ اللَّهَ أَرَادَ أَنْ يَعِظَكُمْ فِي حُرْمِ مَا بَيْنَكُمْ بِمَا أَرَاكُمْ مِنْهُ» [١١٨٢].

قال ابن إسحاق: وَأَخْبَرَنَا (١/٢٧٩) سَالِمُ أَبُو النَّضْرِ، أَنَّهُ حَدَّثَ، أَنَّ عُيَيْنَةَ بْنَ حِضْنٍ وَقَيْسًا حِينَ قَالَ الْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ وَخَلَا بِهِمْ: يَا مَغْشَرُ قَيْسٍ، مَنَعْتُمْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَتِيلًا يَسْتَضِلُّ بِهَ النَّاسَ، أَفَأَمَنْتُمْ أَنْ يَلْعَنَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَيَلْعَنَكُمْ اللَّهُ بِلَعْنَتِهِ؟ أَوْ أَنْ يَغْضَبَ عَلَيْكُمْ فَيَغْضَبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ بِغَضَبِهِ؟ وَاللَّهِ الَّذِي نَفْسُ الْأَقْرَعِ بِيَدِهِ، لَتُسَلِّمَنَّهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَلَيَضْمَنَنَّ فِيهِ مَا أَرَادَ. أَوْ لَا يَتَيْنِ بِخَمْسِينَ رَجُلًا مِنْ بَنِي تَمِيمٍ يَشْهَدُونَ بِاللَّهِ كُلُّهُمْ لَقَتِلَ صَاحِبَكُمْ كَافِرًا مَا صَلَّى قَطُّ، فَلَا تُطْلَقُ دَمُهُ^(٤)، ف [لَمَّا سَمِعُوا ذَلِكَ] قَبِلُوا الدِّيَةَ [١١٨٣].

قال ابن هشام: مُحَلِّمُ فِي هَذَا الْحَدِيثِ كُلُّهُ عَنْ غَيْرِ ابْنِ إِسْحَاقَ، وَهُوَ مُحَلِّمُ بْنُ جَثَامَةَ بْنِ قَيْسِ اللَّيْثِيِّ.

وقال ابن إسحاق: مُلْجَمٌ، فِيمَا حَدَّثَنَا زِيَادُ عَنْهُ.

= أخرج أبو داود (١٧١/٤-١٧٢) كتاب الدييات: باب الإمام يأمر بالعفو في الدم - حديث (٤٥٠٣) وابن ماجه (٨٧٦/٢-٨٧٧) كتاب الدييات: باب من قتل عمداً فرضوا بالدية حديث (٢٦٢٥) مختصراً، وأحمد (١١٢/٥) والطبراني في «الكبير» (٤٢/٦) رقم (٥٤٥٧) والبيهقي في «السنن الكبرى» (١١٦/٩) وابن الأثير في «أسد الغابة» (٤٤٠/٢) كلهم من طريق محمد بن إسحاق. وقال ابن الأثير: أخرجه الثلاثة - أي ابن عبد البر وأبو نعيم وابن منده.

[١١٨٢] إسناده ضعيف. لجهالة شيخ ابن إسحاق وإرساله، وأخرجه البيهقي في «الدلائل» (٣١٠/٤) من طريق ابن إسحاق.

وأخرجه الطبراني في «الكبير» (٤٢/٦) رقم (٥٤٥٦) عن الحسن مرسلًا.

[١١٨٣] إسناده ضعيف لإعضاله.

وأخرجه البيهقي في «الدلائل» (٣٠٨/٤) من طريق ابن إسحاق.

(١) فَلَفَظَتْهُ الْأَرْضُ: أَي: أَلْقَتْهُ عَلَى وَجْهِهَا.

(٢) الصُّدُ: الْحَبْلُ بِضَمِّ الصَّادِ وَفَتْحِهَا.

(٣) رَضَمُوا عَلَيْهِ الْحِجَارَةَ أَي: جَعَلُوا بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ.

(٤) فَلَا تُطْلَقُ دَمُهُ مَعْنَاهُ: لَا تُطْلَقُ، يُقَالُ: طُلِيَ دَمُ الْقَتِيلِ: إِذَا لَمْ يُؤْخَذْ بِقَارِهِ.

غَزْوَةُ أُبْنِ أَبِي حَذَرْدٍ لِقَتْلِ رِفَاعَةَ بْنِ قَيْسِ الْجُشَمِيِّ

غزوة ابن أبي حذرر الغابة

قال ابن إسحاق: وَغَزْوَةُ ابْنِ أَبِي حَذَرْدٍ الْأَسْلَمِيِّ الْغَابَةَ.

وَكَانَ مِنْ حَدِيثِهَا - فِيمَا بَلَغَنِي عَنْ لَا أَتُهُمْ، عَنْ ابْنِ أَبِي حَذَرْدٍ - قَالَ: تَرَوُجْتُ امْرَأَةً مِنْ قَوْمِي، وَأَصْدَقْتُهَا مَائَتِي دِرْهَمًا، قَالَ: فَجِئْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَسْتَعِينُهُ عَلَى نِكَاحِي، فَقَالَ: «وَكَمْ أَصْدَقْتُ؟» فَقُلْتُ: مَائَتِي دِرْهَمًا يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «سُبْحَانَ اللَّهِ!! لَوْ كُنْتُمْ تَأْخُذُونَ الدَّرَاهِمَ مِنْ بَطْنٍ وَإِدَا مَا زِدْتُمْ، وَاللَّهِ مَا عِنْدِي مَا أُعِينُكَ بِهِ».

رفاعة بن قيس يجمع لحرب النبي

قال: فَلَبِثْتُ أَيَّامًا وَأَقْبَلَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي جُشَمٍ بِنِ مَعَاوِيَةَ يُقَالُ لَهُ: رِفَاعَةُ بْنُ قَيْسٍ، أَوْ قَيْسُ بْنُ رِفَاعَةَ، فِي بَطْنٍ^(١) [عَظِيمٍ مِنْ بَنِي] جُشَمٍ، حَتَّى نَزَلَ بِقَوْمِهِ وَمَنْ مَعَهُ بِالْغَابَةِ يَرِيدُ أَنْ يَجْمَعَ قَيْسًا عَلَى حَرْبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَكَانَ ذَا اسْمٍ فِي جُشَمٍ وَشَرَفٍ

النبي يرسل لقتل رفاعه بن قيس

قال: فَدَعَانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَرَجُلَيْنِ مَعِيَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَقَالَ: «اخْرُجُوا إِلَى هَذَا الرَّجُلِ حَتَّى تَأْتُوا مِنْهُ بِخَبَرٍ وَعِلْمٍ» قَالَ: وَقَدَّمْ لَنَا شَارِفًا^(٢) عَجْفَاءً^(٣)، فَحَمَلَ عَلَيْهَا أَحَدُنَا، فَوَاللَّهِ، مَا قَامَتْ بِهِ - ضَعْفًا - حَتَّى دَعَمَهَا الرَّجُلُ^(٤) مِنْ خَلْفِهَا بِأَيْدِيهِمْ، حَتَّى اسْتَقَلْتُ وَمَا كَادَتْ، ثُمَّ قَالَ: «تَبَلَّغُوا عَلَيْهَا وَاعْتَقِبُوهَا»^(٥) قَالَ: فَخَرَجْنَا وَمَعَنَا سِلَاحُنَا مِنَ النَّبْلِ وَالسِّيُوفِ، حَتَّى إِذَا جِئْنَا قَرِيبًا مِنَ الْحَاضِرِ^(٦) عُشِيْبِيَّةَ^(٧) مَعَ غُرُوبِ الشَّمْسِ، قَالَ: كُنْتُ فِي نَاحِيَةٍ، وَأَمَرْتُ صَاحِبِي، فَكَمَمْنَا فِي نَاحِيَةٍ أُخْرَى مِنْ حَاضِرِي الْقَوْمِ، وَقُلْتُ لَهُمَا: إِذَا سَمِعْتُمَانِي قَدْ كَبُرْتُ وَشَدِدْتُ فِي نَاحِيَةِ الْعَسْكَرِ فَكَبِّرَا وَشَدِّدَا مَعِيَ، قَالَ: فَوَاللَّهِ، إِنَّا لَكَذَلِكَ نَنْتَظِرُ غِرَّةَ الْقَوْمِ^(٨)، أَوْ أَنْ نَصِيبَ مِنْهُمْ شَيْئًا، قَالَ: وَقَدْ غَشِينَا اللَّيْلَ حَتَّى ذَهَبَتْ قَحْمَةُ

(١) الْبَطْنُ: أَصْغَرُ مِنَ الْقَبِيلَةِ، وَالْفَخْدُ: أَصْغَرُ مِنَ الْبَطْنِ.

(٢) الشَّارِفُ: الثَّاقِفُ الْمُسَيِّئُ.

(٣) عَجْفَاءٌ: مَهْزُولَةٌ.

(٤) حَتَّى دَعَمَهَا الرَّجُلُ، أَي: قَوَّضَهَا بِأَيْدِيهِمْ.

(٥) وَاعْتَقِبُوهَا، أَي: ارْكَبُوهَا وَاجِدًا بَعْدَ وَاجِدٍ.

(٦) الْحَاضِرُ: جَمَاعَةُ الْقَوْمِ النَّازِلُونَ عَلَى الْمَاءِ، وَقَدْ تَقَدَّم.

(٧) عُشِيْبِيَّةٌ: تَصْغِيرُ عُشِيْبَةٍ عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ.

(٨) يَنْتَظِرُ غِرَّةَ الْقَوْمِ يَعْنِي: غَفْلَتَهُمْ.

العشاء^(١)، وَقَدْ كَانَ لَهُمْ رَاعٍ [و] قَدْ سَرَحَ فِي ذَلِكَ الْبَلَدِ، فَأَبْطَأَ عَلَيْهِمْ، حَتَّى تَخَوْفُوا عَلَيْهِ، قَالَ: فَقَامَ صَاحِبُهُمْ ذَلِكَ رِفَاعَةَ بْنِ قَيْسٍ فَأَخَذَ سَيْفَهُ فَجَعَلَهُ فِي عُنُقِهِ، ثُمَّ قَالَ: وَاللَّهِ لَا أَتَّبِعَنَّ أَثَرَ رَاعِينَا هَذَا، وَلَقَدْ أَصَابَهُ شَرٌّ، فَقَالَ [لَهُ] نَفَرٌ مِمَّنْ مَعَهُ وَاللَّهِ، لَا تَذْهَبْ، نَحْنُ نَكْفِيكَ، قَالَ: وَاللَّهِ، لَا يَذْهَبُ إِلَّا أَنَا، قَالُوا: فَنَحْنُ مَعَكَ، قَالَ: وَاللَّهِ، لَا يَتَّبِعُنِي أَحَدٌ مِنْكُمْ، قَالَ: وَخَرَجَ حَتَّى يَمُرَّ بِي، قَالَ: فَلَمَّا أَمَكَّنِي نَفَحْتُهُ بِسَهْمِي^(٢) فَوَضَعْتُهُ فِي فُؤَادِهِ، قَالَ: فَوَاللَّهِ مَا تَكَلَّمْتُ، وَوُثِّبْتُ إِلَيْهِ فَاحْتَزَزْتُ رَأْسَهُ، قَالَ: وَشَدَدْتُ فِي نَاحِيَةِ الْعَسْكَرِ وَكَبَّرْتُ، وَشَدَّ صَاحِبَايَ وَكَبَّرَا، قَالَ: فَوَاللَّهِ، مَا كَانَ إِلَّا النِّجَاءُ مِمَّنْ فِيهِ عِنْدَكَ عِنْدَكَ^(٣) بِكُلِّ مَا قَدَرُوا عَلَيْهِ مِنْ نِسَائِهِمْ وَأَبْنَائِهِمْ وَمَا خَفَ مِنْهُمْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ، قَالَ: وَاسْتَفْتَنَا إِبِلًا عَظِيمَةً وَغَنَمًا كَثِيرَةً، فَجِئْنَا بِهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ (٢٧٩/ب) ﷺ، قَالَ: وَجِئْتُ بِرَأْسِهِ أَخْمِلُهُ مَعِيَ، قَالَ: فَأَعَانَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ تِلْكَ الْإِبِلِ ثَلَاثَةَ عَشَرَ بَعِيرًا فِي صَدَاقِي، فَجَمَعْتُ إِلَيَّ أَهْلِي [١١٨٤].

غَزْوَةُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ إِلَى دُومَةِ الْجَنْدَلِ

إرسال العمامة خلف الرجل

قال ابن إسحاق: وَحَدَّثَنِي مِنْ لَا أَتُهُمْ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ، قَالَ: سَمِعْتُ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ يَسْأَلُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا) عَنْ إِرْسَالِ الْعِمَامَةِ مِنْ خَلْفِ الرَّجُلِ إِذَا اغْتَمَّ، قَالَ: فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: سَأُخْبِرُكَ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ، عَنْ ذَلِكَ بَعْلَمُ، كُنْتُ عَاشِرَ عَشْرَةِ رَهْطٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي مَسْجِدِهِ: أَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَعِثْمَانُ

[١١٨٤] أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي «دَلَالَةِ النَّبُوَّةِ» (٣٠٤-٣٠٣/٤) مِنْ طَرِيقِ ابْنِ إِسْحَاقَ حَدَّثَنِي جَعْفَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَسْلَمٍ عَنْ أَبِي حُدْرَدٍ. وَقَدْ وَرَدَ هَذَا الْحَدِيثُ مُخْتَصَرًا.

فَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (٤٤٨/٣) وَعَبْدُ الرَّزَّاقِ (١٠٤٠٩) وَسَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ رَقْمَ (٦٠٤) وَالطَّبْرَانِيُّ فِي «الْكَبِيرِ» (٣٥٣-٣٥٢/٢٢) رَقْمَ (٨٨٤-٨٨٢) عَنْ أَبِي حُدْرَدٍ الْأَسْلَمِيِّ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ أَسْتَعِيشُهُ فِي مِهْرِ امْرَأَةٍ فَقَالَ: كَمْ أَصَدَقَهَا؟ قَالَ: مِائَتِي دِرْهَمٍ قَالَ: لَوْ كُنْتُمْ تَعْرِفُونَ مِنْ بَطْحَانَ مَا زِدْتُمْ. وَذَكَرَهُ الْهَيْثَمِيُّ فِي «مَجْمَعِ الزَّوَائِدِ» (٢٨٥/٤) وَقَالَ: رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالطَّبْرَانِيُّ، وَرِجَالُ أَحْمَدَ رِجَالُ الصَّحِيحِ.

(١) فَخْمَةُ الْعِشَاءِ: أَوَّلُ ظِلَامِ اللَّيْلِ.

(٢) نَفَحْتُهُ بِسَهْمِي، يَعْنِي: رَمَيْتُهُ بِقَالٍ: نَفَحَهُ بِكَذَا: إِذَا رَمَاهُ بِهِ.

(٣) عِنْدَكَ عِنْدَكَ: هُمَا كَلِمَتَانِ بِمَعْنَى الْإِغْرَاءِ.

وعلي، وعبد الرحمن بن عوف، وابن مسعود، ومعاذ بن جبل، وحذيفة بن اليمان، وأبو سعيد الخدري رضي الله عنهم، وأنا، مع رسول الله ﷺ؛ إذ أَقْبَلَ فَتَى مِنَ الْأَنْصَارِ، فَسَلَّمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ جَلَسَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ - أَيُّ الْمُؤْمِنِينَ أَفْضَلُ؟ فَقَالَ: «أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا» قَالَ: فَايُّ الْمُؤْمِنِينَ أَكْيَسُ؟ قَالَ: «أَكْثَرُهُمْ ذِكْرًا لِلْمَوْتِ وَأَحْسَنُهُمْ اسْتِعْدَادًا لَهُ قَبْلَ أَنْ يَنْزَلَ بِهِ، أُولَئِكَ الْأَكْيَاسُ» ثُمَّ سَكَتَ الْفَتَى، وَأَقْبَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ، خَمْسُ خِصَالٍ إِذَا نَزَلَنَ بِكُمْ وَأَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ تُدْرِكُوهُمْ، إِنَّهُ لَمْ تَظْهَرِ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ حَتَّى يُغْلِبُوا بِهَا إِلَّا ظَهَرَ فِيهِمُ الطَّاعُونَ وَالْأَوْجَاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ فِي أَسْلَافِهِمْ الَّذِينَ مَضَوْا، وَلَمْ يَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِلَّا أَخَذُوا بِالسِّنِينَ وَشِدَّةِ الْمُؤَنَةِ وَجَوْرِ السُّلْطَانِ، وَلَمْ يَمْنَعُوا الزَّكَاةَ مِنْ أَمْوَالِهِمْ إِلَّا مَنَعُوا الْقَطَرَ مِنَ السَّمَاءِ فَلَوْلَا الْبَهَائِمُ مَا مُطِرُوا، وَمَا نَقَضُوا عَهْدَ اللَّهِ وَعَهْدَ رَسُولِهِ إِلَّا سُلْطَ عَلَيْهِمْ عَدُوٌّ مِنْ غَيْرِهِمْ فَأَخَذَ بَعْضُ مَا كَانَ فِي أَيْدِيهِمْ، وَمَا لَمْ يَخْكُمُ أَيْمَتُهُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ وَتَجَبَّرُوا^(١)، فِيمَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَّا جَعَلَ اللَّهُ بِأَسْهَمِ بَيْنَهُمْ» ثُمَّ أَمَرَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ أَنْ يَتَجَهَّزَ لِسِرِّيَّةٍ بَعَثَهُ عَلَيْهَا، فَأَصْبَحَ وَقَدْ اعْتَمَّ بِعِمَامَةٍ مِنْ كَرَابِيسٍ^(٢) سُدَاءَ، فَأَذْنَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْهُ ثُمَّ نَقَضَهَا، ثُمَّ عَمَّمَهُ بِهَا، وَأَرْسَلَ مِنْ خَلْفِهِ أَرْبَعَ أَصَابِعَ، أَوْ نَحْوًا مِنْ ذَلِكَ ثُمَّ قَالَ: «هَكَذَا يَا ابْنَ عَوْفٍ فَأَعْتَمَّ؛ فَإِنَّهُ أَحْسَنُ وَأَعْرِفُ» ثُمَّ أَمَرَ بِلَالًا أَنْ يَدْفَعَ إِلَيْهِ اللَّوَاءَ، فَدَفَعَهُ إِلَيْهِ، فَحَمَدَ اللَّهُ (تعالى) وَصَلَّى عَلَى نَفْسِهِ [رَسُولُ اللَّهِ ﷺ] ثُمَّ قَالَ: «خُذْهُ يَا ابْنَ عَوْفٍ فَأَغْرُوا جَمِيعًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ؛ فَقَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ، لَا تَغْلُوا وَلَا تَغْدِرُوا وَلَا تُمَثِّلُوا وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيدًا، فَهَذَا عَهْدُ اللَّهِ وَسِيرَةُ نَبِيِّهِ فَيُكِّمُ» فَأَخَذَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ اللَّوَاءَ.

قال ابن هشام: فخرج إلى دُومَةَ الْجَنْدَلِ [١١٨٥].

[١١٨٥] إسناده ضعيف، لجهالة شيخ ابن إسحاق، وجهالة الرجل من أهل البصرة الذي حدث عطاء، والحديث ذكره الحافظ ابن كثير بطوله في «البداية والنهاية» (٢٣٩/٥). لكن هذا الحديث قد ورد موصولاً عن ابن عمر، أخرجه الحاكم (٥٤١-٥٤٠/٤) من طريق الهيثم بن حميد عن حفص بن غيلان عن عطاء عن ابن عمر مرفوعاً. وقال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

(١) تَجَبَّرُوا فِيمَا أَنْزَلَ اللَّهُ، معناه: تَعَاظَمُوا عَنْ أَنْ يَخْكُمُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ.

(٢) الْكَرَابِيسُ: وَاحِدُهَا كِرْبَاسَةٌ وَهِيَ ضَرْبٌ مِنَ الثِّيَابِ، وَهِيَ كَلِمَةٌ فَارِسِيَّةٌ عَرَّبَتْهَا الْعَرَبُ، فَأَمَّا الْكَرَابِيسُ بِالْبَاءِ الْمَنْقُوطَةِ بِأَتْنَيْنِ مِنْ أَسْفَلَ، فَوَاحِدُهَا: كِرْيَاسٌ، وَهِيَ الْمُسْتَرَاخُ الَّذِي فِي الْأَعَالِي، يَنْزِلُ فِي قَنَاةٍ إِلَى الْأَسْفَلِ، وَمِنْهُ الْحَدِيثُ: «وَاللَّهُ مَا أَذْرِي مَا أَضْنَعُ بِهِذِهِ الْكَرَابِيسِ».

غَزْوَةُ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ إِلَى سَيْفِ الْبَحْرِ

غزوة أبي عبيدة سيف البحر

قال ابن إسحاق: وَحَدَّثَنِي عُبَادَةُ بْنُ الْوَلِيدِ بْنِ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ، قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَرِيَّةً إِلَى سَيْفِ الْبَحْرِ^(١) عَلَيْهِمُ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ، وَزَوَّدَهُمْ جِرَابًا^(٢) مِنْ تَمَرٍ، فَجَعَلَ يَقْوَتْهُمْ إِيَّاهُ، حَتَّى صَارَ إِلَى أَنْ يَعُدَّهُ عَلَيْهِمْ عَدَدًا، قَالَ: ثُمَّ تَفِدَ الثَّمَرُ حَتَّى كَانَ يُعْطِي كُلَّ رَجُلٍ مِنْهُمْ كُلَّ يَوْمٍ تَمْرَةً، قَالَ: فَقَسَمَهَا يَوْمًا بَيْنَنَا، قَالَ: فَتَقَصَّصْتُ تَمْرَةً عَنْ رَجُلٍ، فَوَجَدْنَا فَقَدَهَا ذَلِكَ الْيَوْمَ، قَالَ: فَلَمَّا جَهَدْنَا الْجُوعَ أَخْرَجَ اللَّهُ لَنَا دَابَّةً مِنَ الْبَحْرِ فَأَصْبَنَّا مِنْ لَحْمِهَا وَوَذَكِهَا، وَأَقَمْنَا عَلَيْهَا عِشْرِينَ لَيْلَةً حَتَّى سَمِينًا وَابْتَلَلْنَا^(٣) وَأَخَذَ أَمِيرُنَا ضِلْعًا مِنْ أَضْلَاعِهَا فَوَضَعَهَا عَلَى طَرِيقِهِ، ثُمَّ أَمَرَ بِأَجْسَمٍ بَعِيرٍ^(٤) مَعَنَا فَحَمَلَ عَلَيْهِ أَجْسَمَ رَجُلٍ مِثْلًا (٢٨٠/أ)، قَالَ: فَجَلَسَ عَلَيْهِ، قَالَ: فَخَرَجَ مِنْ تَحْتِهَا وَمَا مَسَّتْ رَأْسَهُ، قَالَ: فَلَمَّا قَدِمْنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَخْبَرْنَاهُ خَبَرَهَا، وَسَأَلْنَاهُ عَمَّا صَنَعْنَا فِي ذَلِكَ مِنْ أَكْلِنَا إِيَّاهُ، فَقَالَ: «رَزَقُ رَزَقَكُمْوَهُ اللَّهُ» [١١٨٦].

= وأخرجه ابن ماجه (١٣٣٢-١٣٣٣) كتاب الفتن: باب العقوبات حديث (٤٠١٩) من طريق ابن أبي مالك عن أبيه عن عطاء بن أبي رباح عن عبدالله بن عمر به.
وقال في الزوائد: هذا حديث صالح للعمل به، وقد اختلفوا في ابن أبي مالك وأبيه وأخرجه ابن أبي الدنيا في «مكارم الأخلاق» رقم (٣) والطبراني في «الصغير» (٨٧/٢) وفي «الكبير» (٤١٧/١٢) رقم (١٣٥٣٦) كلهم من طريق مجاهد عن ابن عمر.
[١١٨٦] أخرجه البخاري (٦١٥/٩) كتاب الذبائح والصيد، باب قول الله تعالى ﴿أَجَلٌ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ﴾ حديث (٥٤٩٣) ومسلم (١٥٣٥/٣) كتاب الصيد والذبائح - باب إباحة ميتات البحر - حديث (١٧، ١٨، ١٩٣٥) ومالك (٩٣١-٩٣٠/٢) رقم (٢٤) والطيالسي (١٠٦-١٠٥/٢) كتاب السيرة النبوية - باب سرية أبي عبيدة إلى سيف البحر - حديث (٢٣٦٦) وأحمد (٣٠٩/٣، ٣١١) والدارمي (٩١/٢) كتاب الصيد، باب في صيد البحر، والنسائي (٢٠٧/٧، ٢٠٨) كتاب الصيد - باب ميتة البحر. وابن الجارود في المنتقى ص (٢٩٦): باب ما جاء في الأظعمة - حديث (٨٧٨) والبيهقي (٢٥١/٩) كتاب الصيد والذبائح - باب الحيتان وميتة البحر. وابن حبان (٥٢٣٥، ٥٢٣٦)، =

(١) إلى سيف البحر، سيفه: جانيه وساحله.

(٢) الجراب: المزود.

(٣) حتى سمينًا وابتللتنا، يعني: أفقنا من ألم الجوع الذي كان بنا، وهو من قولهم: بل المرئض من مرضه وأبل واشتبل: إذا أخذ في الراحة.

(٤) بأجسم بعير، يعني: أعظمها جسمًا.

بَعَثَ عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ الضَّمْرِيَّ لِقِتَالِ أَبِي سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ وَمَا صَنَعَ فِي طَرِيقِهِ

قال ابن هشام: ومما لم يذكره ابن إسحاق من بُعُوثِ رسولِ الله ﷺ وسَرَاياه بَعَثَ عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ الضَّمْرِيَّ، بَعَثَهُ رسولُ الله ﷺ فيما حدثني مَنْ أَيْقَنَ بِهِ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ بَعْدَ مَقْتَلِ حُبَيْبِ بْنِ عَدِيٍّ وَأَصْحَابِهِ، إِلَى مَكَّةَ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَقْتُلَ أَبَا سُفْيَانَ بْنَ حَرْبٍ، وَبَعَثَ مَعَهُ جَبَّارُ بْنُ صَخْرٍ الْأَنْصَارِيُّ، فَخَرَجَا حَتَّى قَدَمَا مَكَّةَ وَحَبَسَا جَمْلِيهِمَا بِشُعْبٍ^(١) مِنْ شُعَابِ يَأْجُجٍ^(٢) ثُمَّ دَخَلَا مَكَّةَ لَيْلًا، فَقَالَ جَبَّارُ لِعَمْرُو: لَوْ أَنَّا طُفْنَا بِالْبَيْتِ وَصَلَّيْنَا رَكَعَتَيْنِ، فَقَالَ عَمْرُو: إِنَّ الْقَوْمَ إِذَا تَعَشَّوْا جَلَسُوا بِأَفْنِيَّتِهِمْ، فَقَالَ: كَلَّا، إِنْ شَاءَ اللَّهُ، قَالَ عَمْرُو: فَطُفْنَا بِالْبَيْتِ وَصَلَّيْنَا، ثُمَّ خَرَجْنَا نُرِيدُ أَبَا سُفْيَانَ، فَوَاللَّهِ، إِنَّا لَنَمْشِي بِمَكَّةَ إِذْ نَظَرُ إِلَيَّ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ فَعَرَفَنِي، فَقَالَ: عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ، وَاللَّهِ، إِنْ قَدِمَهَا إِلَّا لِشُرٍّ، فَقُلْتُ لِصَاحِبِي: النَّجَاءُ، فَخَرَجْنَا نَشْتَدُّ حَتَّى أَضَعَدْنَا فِي جَبَلٍ، وَخَرَجُوا فِي طَلَبِنَا، حَتَّى إِذَا عَلَوْنَا الْجَبَلَ يَبْسُوْنَا مِنَّا، فَرَجَعْنَا، فَدَخَلْنَا كَهْفًا فِي الْجَبَلِ فَبَيْتُنَا فِيهِ، وَقَدْ أَخَذْنَا حِجَارَةً فَرَضَمْنَاهَا^(٣) دُونَنَا، فَلَمَّا أَصْبَحْنَا غَدَا رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ يَقُودُ فَرَسًا لَهُ وَيُخْلِي عَلَيْهَا^(٤) فَعَشِينَا وَنَحْنُ فِي الْغَارِ، فَقُلْتُ: إِنْ رَأَى صَاحِبُنَا فَأَخَذَنَا فَقَتَلَنَا، قَالَ: وَمَعِيَ خَنْجَرٌ قَدْ أَعْدَدْتَهُ لِأَبِي سُفْيَانَ، فَأَخْرَجَ إِلَيْهِ فَأَضْرِبَهُ [بِهِ] عَلَى ثَدْيِهِ ضَرْبَةً، وَصَاحَ صَنِيعَةً أَسْمَعَ أَهْلَ مَكَّةَ، وَأَرْجَعَ فَأَدْخَلَ مَكَانِي، وَجَاءَهُ النَّاسُ يَشْتَدُّونَ وَهُوَ بِأَخْرِ رَمَقٍ، فَقَالُوا: مَنْ ضَرَبَكَ؟ فَقَالَ: عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ، وَغَلِبَهُ الْمَوْتُ فَمَاتَ مَكَانَهُ، وَلَمْ يَذَلُّ عَلَى مَكَانِنَا، فَاحْتَمَلُوهُ، فَقُلْتُ لِصَاحِبِي لِمَا أَمْسَيْنَا: النَّجَاءُ، فَخَرَجْنَا لَيْلًا مِنْ مَكَّةَ نُرِيدُ الْمَدِينَةَ، فَمَرَرْنَا بِالْحَرَسِ وَهُمْ يَخْرُسُونَ جِيفَةً حُبَيْبِ بْنِ عَدِيٍّ، فَقَالَ أَحَدُهُمْ: وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ كَاللَّيْلِ أَشْبَهَ بِمَشْيَةِ عَمْرُو بْنِ أُمَيَّةَ، لَوْلَا أَنَّهُ بِالْمَدِينَةِ لَقُلْتُ هُوَ عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ، قَالَ: فَلَمَّا حَاذَى الْخَشْبَةَ شَدَّ عَلَيْهَا [فَأَخَذَهَا] فَاحْتَمَلَهَا وَخَرَجَا

== ٥٢٣٧، ٥٢٣٨- الإحسان) والبعوي في شرح السنة (٦/ ٤٢- بتحقيقنا) من طرق عن جابر قال: «غزونا جيش الخبط وأميرنا أبو عبيدة فجعلنا جوعاً شديداً فالقى البحر حوتاً ميتاً لم نر مثله يقال له العنبر فأكلنا منه نصف شهر فأخذ أبو عبيدة عظماً من عظامه فمزَّ الراكب تحته، قال فلما قدمنا المدينة ذكرنا ذلك للنبي ﷺ فقال: كلوا رزقاً أخرج الله إليكم أطعمونا إن كان معكم: فأثاء بعضهم بشيء فأكله».

- (١) الشَّعْبُ: الطَّرِيقُ الْخَفِيُّ بَيْنَ جَبَلَيْنِ.
- (٢) يَأْجُجٌ: اسْمٌ مَوْضِعٌ.
- (٣) فَرَضَمْنَاهَا دُونَنَا، أَي: جَعَلْنَا بَعْضَ الْحِجَارَةِ فَوْقَ بَعْضٍ.
- (٤) فَرَساً لَهُ يُخْلِي عَلَيْهَا، أَي: يَجْمَعُ لَهَا الْخَلَأَ، وَهُوَ الرَّيْبُ، وَسُمِّيَ خَلَأً؛ لِأَنَّهُ يُخْلَى أَي: يُقَطَّعُ.

شَدًّا وَخَرَجُوا وِراءَهُ حَتَّى أَتَى جُرْفًا بِمَهْبِطٍ مَسِيلٍ يَأْجَجُ، وَرَمَى بِالْخَشْبَةِ فِي الْجُرْفِ فغِيهَهُ اللَّهُ عَنْهُمْ، فَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِ، قَالَ: وَقُلْتُ لِصَاحِبِي: النَّجَاءُ [النَّجَاءُ] حَتَّى تَأْتِيَ بِعِيرِكَ فَتَقْعُدَ عَلَيْهِ، فَإِنِّي سَأَشْغُلُ عَنْكَ الْقَوْمَ، وَكَانَ الْأَنْصَارِيُّ لَا رُجْلَةَ لَهُ^(١)، قَالَ: وَمَضَيْتُ حَتَّى أَخْرَجَ عَلَى ضُجْجَانٍ^(٢)، ثُمَّ أَوَيْتُ إِلَى جَبَلٍ فَأَدْخَلْتُ كَهْفًا، فَبَيْنَا أَنَا فِيهِ [إِذَا] دَخَلَ عَلَيَّ شَيْخٌ مِنْ بَنِي الدَّيْلِ أَغْوَزَ فِي غُتَيْمَةٍ لَهُ، فَقَالَ: مَنِ الرَّجُلُ؟ فَقُلْتُ: مِنْ بَنِي بَكْرِ، فَمَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: مِنْ بَنِي بَكْرِ، فَقُلْتُ: مَرْحَبًا، فَاضْطَجَعَ، ثُمَّ رَفَعَ عَقِيرَتَهُ، فَقَالَ [مَنْ الْوَافِرُ]:

وَلَسْتُ بِمُسْلِمٍ مَا دُمْتُ حَيًّا وَلَا ذَانِ بِدِينِ الْمُسْلِمِينَ^(٣)
 قُلْتُ فِي نَفْسِي: سَتَعْلَمُ، فَأَمَهَلْتَهُ حَتَّى إِذَا نَامَ أَخَذْتُ قَوْسِي فَجَعَلْتُ سَيْتَهَا^(٤) فِي عَيْنِهِ الصَّحِيحَةِ، ثُمَّ تَحَامَلْتُ عَلَيْهِ حَتَّى بَلَغْتُ الْعِظَمَ، ثُمَّ خَرَجْتُ النَّجَاءَ حَتَّى جِئْتُ الْعَرْجَ^(٥)، ثُمَّ سَلَكْتُ رَكُوبَةَ^(٦)، حَتَّى إِذَا هَبَطْتُ النَّقِيعَ^(٧) إِذَا رَجُلَانِ مِنْ قَرِيشٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ كَانَتْ قَرِيشٌ بَعَثَتْهُمَا عَيْنًا إِلَى الْمَدِينَةِ يَنْظُرَانِ وَيَتَجَسَّسَانِ (٢٨٠/ب) فَقُلْتُ: اسْتَأَسِرَا، فَأَبَيَا، فَأَرَمِي أَحَدَهُمَا بِسَهْمٍ فَأَقْتَلَهُ وَاسْتَأَسَرَ الْآخَرَ، فَأَوْثَقْتُهُ رِبَاطًا، وَقَدِمْتُ بِهِ الْمَدِينَةَ [١١٨٧].

سَرِيَّةُ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ إِلَى مَدِينَةٍ

قال ابن هشام: وسريَّةُ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ إِلَى مَدِينَةٍ.

ذكر عبد الله بن حسن بن حسن، عن أُمِّه فاطمة ابنة الحسين بن علي (رضوان الله عليهم)، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَ زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ نَحْوَ مَدِينَةٍ وَمَعَهُ ضَمِيرَةٌ مَوْلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ (رضوان الله عليه) وَأَخٌ لَهُ، قَالَتْ: فَأَصَابَ سَبِيًّا مِنْ أَهْلِ مِثْنَاءَ، وَهِيَ السَّوَاهِلُ وَفِيهَا جُمَاعٌ^(٨) مِنَ النَّاسِ، فَبِيعُوا، فَفُرِّقَ بَيْنَهُمْ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُمْ يَبْكُونَ، فَقَالَ: «مَا

[١١٨٧] ذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢٣٩/٥-٢٤٠) عن ابن هشام.

- (١) وَكَانَ الْأَنْصَارِيُّ لَا رُجْلَةَ لَهُ أَي: لَيْسَ لَهُ قُوَّةٌ بِالْمَشْيِ عَلَى رِجْلَيْهِ، يُقَالُ: فُلَانٌ ذُو رُجْلَةٍ: إِذَا كَانَ يَتَوَكَّلُ عَلَى الْمَشْيِ عَلَى رِجْلَيْهِ.
- (٢) ضُجْجَانٌ: اسْمٌ مَوْضِعٍ.
- (٣) يَنْظُرُ: الْبَدَايَةُ وَالنَّهَايَةُ (٨١/٤).
- (٤) وَبَيْتُ الْقَوْسِ: طَرَفُهَا، وَحَكَى أَبُو عُبَيْدَةَ فِيهَا الْهَمْزَ.
- (٥) الْعَرْجُ: مَوْضِعٌ.
- (٦) رَكُوبَةٌ: مَوْضِعٌ أَيْضًا.
- (٧) النَّقِيعُ بِالْثَوْنِ: مَوْضِعٌ، وَأَصْلُهُ الْمَوْضِعُ الَّذِي يَسْتَنْقِعُ فِيهِ الْمَاءُ، وَرَوَاهُ بَعْضُهُمْ: الْبَقِيعُ بِالْبَاءِ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: هُوَ خَطَأٌ، وَإِنَّمَا الْبَقِيعُ بِالْبَاءِ: مَوْضِعُ الْمَقَابِرِ بِالْمَدِينَةِ.
- (٨) الْجُمَاعُ مِنَ الْأَضْدَادِ، يَكُونُ تَارَةً الْمُجْتَمِعِينَ وَتَارَةً الْمُتَفَرِّقِينَ، وَأَرَادَ بِهِ هُنَا: جُمَاعَاتٍ مِنَ النَّاسِ =

لهم؟ فقيل: يا رسول الله، فُرق بينهم، فقال رسول الله ﷺ: «لَا تَبْعُوهُمْ إِلَّا جَمِيعاً».

سَرِيَّةُ سَالِمِ بْنِ عُمَيْرٍ لِقَتْلِ أَبِي عَفْكَ^(١)

قال ابن إسحاق: وغزوة سالم بن عُمَيْرٍ [وهو أحد البكائين] أبا عفك أخذ بني عمرو بن عوف ثم من [بني] عُبَيْدَةَ، وكان قد نَجَمَ نفاقه حين قَتَلَ رسولَ الله ﷺ الخارِثَ بنَ سُوَيْدٍ بنَ صَامَتٍ، فقال [من المتقارب]:

لَقَدْ عَشْتُ دَهْرًا وَمَا إِن أَرَى مِنْ النَّاسِ دَارًا وَلَا مَجْمَعًا
أَبْرُ عُهُودًا وَأَوْفَى لِمَنْ يُعَاقِدُ فِيهِمْ إِذَا مَا دَعَا
مِنْ أَوْلَادِ قَبِيلَةٍ فِي جَمْعِهِمْ يَهْدُ الْجِبَالَ وَلَنْ يَخْضَعَا^(٢)
فَصَدَّعَهُمْ زَاكِبٌ جَاءَهُمْ حَلَالٌ حَرَامٌ لَشَيْءٍ مَعَا^(٣)
فَلَوْ أَنَّ بِالْعِزِّ صَدَقْتُكُمْ أَوْ الْمُلْكِ تَابَعْتُكُمْ تُبْعَا^(٤)

فقال رسول الله ﷺ: «مَنْ لِي بِهَذَا الْحَيْثِ؟» فخرج سَالِمُ بْنُ عُمَيْرٍ أَخُو بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ، وَهُوَ أَحَدُ الْبَكَايْنِ، فَقَاتَلَهُ، فَقَاتَلَتْ أُمَامَةُ الْمُزَيْنِيَّةُ فِي ذَلِكَ [من الطويل]:

تُكَذِّبُ دِينَ اللَّهِ وَالْمَرْءَ أَحْمَدًا لَعَمْرُ الَّذِي أَمْنَاكَ أَنْ يَنْشَ مَا يُمْنِي^(٥)
حَبَاكَ حَنِيفٌ آخِرَ اللَّيْلِ طَغْنَةً أَبَا عَفْكَ خُذَهَا عَلَى كِبَرِ السَّنِ [١١٨٨]^(٦)

غَزْوَةُ عُمَيْرِ بْنِ عَدِيِّ [الْخَطْمِيِّ] لِقَتْلِ عَضَمَاءَ بِنْتِ مَرْوَانَ

وغزوة عُمَيْرِ بْنِ عَدِي الْخَطْمِيِّ عَضَمَاءَ بِنْتِ مَرْوَانَ، وَهِيَ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ بْنِ زَيْدٍ، فَلَمَّا قَتَلَ أَبُو عَفْكَ نَافَقَتْ.

[١١٨٨] ذكره الحافظ ابن كثير في «البداءة والنهاية» (٢٣٩/٥-٢٤٠).

وينظر «سبل الهدى والرشاد» (٢٣/٦).

= مُخْتَلِطِينَ.

- (١) أَبِي عَفْكَ فِي الشُّعْرِ: مِنْ أَوْلَادِ قَبِيلَةٍ فِي جَمْعِهِمْ.
- (٢) قَبِيلَةٌ: اسْمُ امْرَأَةٍ تُنْسَبُ إِلَيْهَا الْأَوْسُ وَالْخَزْرَجُ، لَمْ يَخْضَعَا، أَرَادَ: يَخْضَعُنَ بِالثُّونِ الْخَفِيفَةِ، فَلَمَّا وَقَفَ عَلَيْهَا أَبْدَلَ مِنْهَا الْفَاءَ.
- (٣) فَصَدَّعَهُمْ، أَي: فَرَّقَهُمْ.
- (٤) تُبْعُ: أَحَدُ مُلُوكِ الْيَمَنِ، وَيَنْظُرُ: الْبَدَاءَةُ وَالنِّهَايَةُ (٢٤٠/٥).
- (٥) أَمْنَاكَ، أَي: أَمْنَاكَ، يُقَالُ: مَنَى الرَّجُلُ، وَأَمْنَى: مِنْ الْمَنَى.
- (٦) حَبَاكَ حَنِيفٌ، أَي: مُسْلِمٌ. وَيَنْظُرُ: الْبَدَاءَةُ وَالنِّهَايَةُ (٢٤٠/٥).

دواعي قتل عصماء بنت مروان

فذكر عبيد الله بن الحارث بن الفضيل، عن أبيه، قال: وكانت تحت رجلٍ من بني حَظْمَةَ يُقَالُ له: يَزِيدُ بن زيد، فقالت تَعِيبُ الإسلامَ وَأَهْلَهُ [من المتقارب]:

بِأَسْتِ بَنِي مَالِكٍ وَالنُسَيْبِ	وَعَوُفٍ وَبِأَسْتِ بَنِي الْخَزْرَجِ
أَطْعَمْتُمْ أَتَاوِيٍّ مِنْ غَيْرِكُمْ	فَلَا مِنْ مُرَادٍ وَلَا مَذْجِجٍ ^(١)
تُرْجُوْنَهُ بَعْدَ قَتْلِ الرُّءُوسِ	كَمَا يُرْتَجَى مَرَقُ الْمُنْضِجِ ^(٢)
أَلَا آيَفُ يَبْتَلِي غِرَّةَ	فَيَقْطَعُ مِنْ أَمَلِ الْمُرْتَجِي ^(٣)

قال: فأجابها حسان بن ثابت، فقال [من المتقارب]:

بَنُو وَائِلٍ وَبَنُو وَاقِفٍ	وَحَظْمَةُ دُونَ بَنِي الْخَزْرَجِ
مَتَى مَا دَعَتْ سَفْهًا وَنَحَهَا	بِعَوْلَيْهَا وَالْمَنَائِيَا تَجِي ^(٤)
فَهَزَّتْ فَتَى مَا جِدَا عِرْقُهُ	كَرِيمَ الْمَدَاخِلِ وَالْمَخْرَجِ
فَضَرَجَهَا مِنْ تَجِيعِ الدَّمَا	بَعْدَ الْهُدُوِّ فَلَمْ يَخْرَجِ ^(٥)

رسول الله يأمر بقتل عصماء بنت مروان

فقال رسول الله ﷺ حين بلغه ذلك: «أَلَا أَخَذَ لِي مِنْ ابْنَةِ مَرْوَانَ» فَسَمِعَ ذَلِكَ مِنْ قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عُمَيْرُ بْنُ عَدِيٍّ الْخَطْمِيُّ، وهو عنده، فَلَمَّا أَمْسَى مِنْ تِلْكَ اللَّيْلَةِ سَرَى عَلَيْهَا فِي بَيْتِهَا، فَقَتَلَهَا، ثُمَّ أَصْبَحَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فقال: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي قَدْ قَتَلْتُهَا، فقال: «نَصَرْتَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يَا عُمَيْرُ» فقال: هَلْ عَلَيَّ شَيْءٌ مِنْ شَأْنِهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فقال: «لَا يَنْتَظِحُ فِيهَا عِزْرَانٌ»^(٦) فَرَجَعَ عُمَيْرُ إِلَى قَوْمِهِ وَبَنُو حَظْمَةَ يَوْمَئِذٍ كَثِيرٌ مُوْجِهَةٌ^(٧) فِي شَأْنِ بِنْتِ مَرْوَانَ، وَلَهَا يَوْمَئِذٍ بَنُونَ خَمْسَةٌ رِجَالًا، فَلَمَّا جَاءَهُمْ عُمَيْرُ بْنُ عَدِيٍّ مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) الْأَتَاوِي: الْغَرِيبُ. وَمُرَادٌ وَمَذْجِجٌ: قِيلَتَانِ وَهُمَا مِنَ الْيَمَنِ.

(٢) بَعْدَ قَتْلِ الرُّءُوسِ، يَعْنِي: أَشْرَافِ الْقَوْمِ.

(٣) الْأَيْفُ: الَّذِي يَتَرَفَّعُ عَنِ الشَّيْءِ وَيَكْبُرُ نَفْسَهُ عَنْهُ. وَغِرَّةٌ: غَفْلَةٌ، وَيُرْوَى: عِرَّةٌ: وَهُوَ مَعْلُومٌ. وَيَنْظُرُ: الْبَدَايَةُ وَالنَّهَايَةُ (٢٤٠/٥).

(٤) بِعَوْلَيْهَا، يَعْنِي: بِأَرْتِفَاعِ صَوْتِهَا، وَالْعَوْلُ، وَالْعَوِيلُ، يَعْنِي: أَرْتِفَاعُ الصَّوْتِ بِالْبَكَاءِ. الْمَنَائِيَا تَجِي، أَرَادَ: تَجِي، فَحَذَفَ الْهَمْزَةَ.

(٥) ضَرَجَهَا: لَطَخَهَا، وَتَجِيعٌ: كَثِيرٌ. بَعْدَ الْهُدُوِّ، أَي: بَعْدَ سَاعَةٍ مِنَ اللَّيْلِ. فَلَمْ يَخْرَجْ، أَي: لَمْ يَأْتُمْ. وَيَنْظُرُ: الْبَدَايَةُ وَالنَّهَايَةُ (٢٤٠/٥).

(٦) عِزْرَانٌ، مَعْنَاهُ: أَنَّ شَأْنَ قَتْلِهَا هَيِّنٌ لَا يَكُونُ فِيهِ طَلَبٌ ثَارٍ وَلَا اخْتِلَافٌ.

(٧) كَثِيرٌ مُوْجِهَةٌ، أَي: اخْتِلَافٌ كَلَامِهِمْ.

قال: يا بني خَطْمَةٌ، أَنَا قَتَلْتُ ابْنَةَ مروان، فكيدوني جميعاً ثم لا تُنْظِرُون.

كان قتل عصماء عِزًّا للإسلام بين بني خطمة

فذلك اليوم أَوَّلُ ما عَزَّ الإسلام في دار بني خَطْمَةَ، (٢٨١/أ) وَكَانَ يَسْتَخْفِي بِإِسْلَامِهِ فِيهِمْ مَنْ أَسْلَمَ، وكان أَوَّلُ مَنْ أَسْلَمَ من بني خَطْمَةَ عُمَيْرُ بن عَدِيٍّ، وهو الذي يُدْعَى القارِئُ، وعبد الله بن أوس، وخزيمة بن ثابت؛ وَأَسْلَمَ يَوْمَ قَتَلْتُ ابنة مروان رجالاً من بني خطمة لما رَأَوْهُ مِنْ عِزِّ الإسلام [١١٨٩].

أَسْرُ ثُمَامَةَ بِنِ أَثَالِ الْحَنْفِيِّ، وَإِسْلَامُهُ [بَعْدَ أَمْتِنَانِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ]

إكرام النبي لثمامة بن أثال وقد جيء به أسيراً

والسَّريَّة التي أسرت ثُمَامَةَ بن أَثَالِ الحنفي.

بلغني عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْمَقْبُرِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّهُ قَالَ: خَرَجْتُ خَيْلاً لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَخَذْتُ رَجُلًا مِنْ بَنِي حَنْفِيَّةٍ لَا يَشْعُرُونَ مَنْ هُوَ، حَتَّى أَتَوَا بِهِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «أَتَذَرُونَ مَنْ أَخَذْتُمْ؟ هَذَا ثُمَامَةُ بِنُ أَثَالِ الْحَنْفِيِّ، أَحْسِنُوا إِسَارَهُ» وَرَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى أَهْلِهِ فَقَالَ: «اجْمَعُوا مَا كَانَ عِنْدَكُمْ مِنْ طَعَامٍ فَأَبْعَثُوا بِهِ إِلَيْهِ» وَأَمَرَ بِبَيْحَتِهِ^(١) أَنْ يُغْدَى عَلَيْهِ بِهَا وَيَرَّاحَ، فَجَعَلَ لَا يَقَعُ مِنْ ثُمَامَةَ مَوْقِعًا، وَيَأْتِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فيقول: «أَسْلِمَ يَا ثُمَامَةُ» فيقول: إِيهًا يَا مُحَمَّدُ^(٢)، إِنْ تَقَتُلْ ذَا دَمٍ وَإِنْ تُرِدِ الْفِدَاءَ فَسَلْ مَا شِئْتَ، فَمَكَتْ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَمَكَّتْ، ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمًا: «أَطْلِقُوا ثُمَامَةَ» فَلَمَّا أَطْلَقُوهُ خَرَجَ حَتَّى أَتَى الْبَقِيعَ، فَطَهَّرَ فَأَحْسَنَ طَهْوَرَهُ، ثُمَّ أَقْبَلَ فَبَايَعَ النَّبِيَّ ﷺ عَلَى الْإِسْلَامِ، فَلَمَّا أَسَى جَاءُوهُ بِمَا كَانُوا يَأْتُونَهُ بِهِ مِنَ الطَّعَامِ فَلَمْ يَنْتَلِ مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا، وَبِاللَّفْحَةِ فَلَمْ يَصُبْ مِنْ جَلَابِهَا إِلَّا يَسِيرًا، فَعَجِبَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ ذَلِكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ بَلَغَهُ ذَلِكَ: «مِمَّ تَعْجَبُونَ؟ أَمِنْ رَجُلٍ أَكَلَ أَوَّلَ النَّهَارِ فِي مَعِيَ كَافِرٍ وَأَكَلَ آخِرَ النَّهَارِ فِي مَعِيَ مُسْلِمٍ؟ إِنْ الْكَافِرُ يَأْكُلُ فِي سَبْعَةِ أَمْعَاءَ، وَإِنَّ الْمُسْلِمَ يَأْكُلُ فِي مَعِيَ وَاحِدٍ» [١١٩٠].

[١١٨٩] ذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢٤٠/٥).

وأخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٢٨٢٧/٢) وفي إسناده الواقدي، وهو متروك.

[١١٩٠] قوله: «إِنَّ الْكَافِرَ يَأْكُلُ فِي سَبْعَةِ أَمْعَاءَ وَإِنَّ الْمُسْلِمَ يَأْكُلُ فِي مَعِيَ وَاحِدٍ».

(١) اللَّفْحَةُ: الثَّاقَةُ الَّتِي لَهَا لَبَنٌ.

(٢) «إِيهًا يَا مُحَمَّدُ». قَالَ الْخَلِيلُ: هِيَ كَلِمَةٌ بِمَعْنَى حُسْبِكَ.

ثمامة بن أثال أول من دخل مكة يلبي

قال ابن هشام: فَبَلَّغَنِي أَنَّهُ خَرَجَ مُعْتَمِرًا حَتَّى إِذَا كَانَ بِبَطْنِ مَكَّةَ لَبَّى فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ دَخَلَ مَكَّةَ يَلْبِي، فَأَخَذَتْهُ قَرِيشٌ، فَقَالُوا: لَقَدْ اجْتَرَأَتْ عَلَيْنَا، فَلَمَّا قَدَمُوهُ لِيَضْرِبُوا عُنُقَهُ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ: دَعُوهُ فَإِنَّكُمْ تَحْتَاجُونَ إِلَى الْيَمَامَةِ لَطْعَامِكُمْ؛ فَخَلَّوْهُ، فَقَالَ الْحَنْفِيُّ فِي ذَلِكَ [مِنَ الطَّوِيلِ]:

وَمِمَّا الَّذِي لَبَّى بِمَكَّةَ مُغْلِنًا بِرَغَمِ أَبِي سُفْيَانَ فِي الْأَشْهُرِ الْحُرُمِ^(١) [١١٩١]

وَحَدَّثْتُ أَنَّهُ قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ حِينَ أَسْلَمَ: لَقَدْ كَانَ وَجْهُكَ أَبْغَضَ الْوُجُوهِ إِلَيَّ، وَلَقَدْ أَضْبَحَ وَهُوَ أَحَبُّ الْوُجُوهِ إِلَيَّ، وَقَالَ فِي الدِّينِ وَالْبِلَادِ مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ خَرَجَ مُعْتَمِرًا، فَلَمَّا قَدِمَ مَكَّةَ قَالُوا: أَصْبَوْتَ يَا ثَمَام؟ فَقَالَ: لَا، وَلَكِنِّي اتَّبَعْتُ خَيْرَ الدِّينِ دِينَ مُحَمَّدٍ، وَلَا وَاللَّهِ، لَا تَصِلُ إِلَيْكُمْ حَبَّةٌ مِنَ الْيَمَامَةِ حَتَّى يَأْذَنَ فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الْيَمَامَةِ فَمَنَعَهُمْ أَنْ يَحْمِلُوا إِلَى مَكَّةَ شَيْئًا، فَكَتَبُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، إِنَّكَ تَأْمُرُ بِصِلَةِ الرَّجْمِ، وَإِنَّكَ قَدْ قَطَعْتَ أَرْحَامَنَا [وَقَدْ قَتَلْتَ الْأَبَاءَ بِالسَّيْفِ، وَالْأَبْنَاءَ بِالْجَوْعِ] فَكَتَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَيْهِ أَنْ يُخْلِيَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْحَمْلِ.

سَرِيَّةُ عُلَقَمَةَ بْنِ مُجَزَّرٍ، [وَلَمْ يَلْقَ كِنْدًا]

وَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عُلَقَمَةَ بْنَ مُجَزَّرٍ.

لَمَّا قُتِلَ وَقَاصُ بْنُ مُجَزَّرٍ الْمَذَلِجِيُّ يَوْمَ ذِي قَرْدٍ، سَأَلَ عُلَقَمَةَ بْنُ مُجَزَّرٍ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَبْعَثَهُ فِي آثَارِ الْقَوْمِ؛ لِيُذِرَكَ نَأْرُهُ فِيهِمْ.

فَذَكَرَ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ عُلَقَمَةَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ الْحَكَمِ بْنِ ثَوْبَانَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عُلَقَمَةَ بْنَ مُجَزَّرٍ، قَالَ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ: وَأَنَا فِيهِمْ، حَتَّى إِذَا بَلَّغْنَا رَأْسَ غَزَاتِنَا، أَوْ كُنَّا بِبَعْضِ الطَّرِيقِ، أَذِنَ لَطَائِفَةُ مِنَ الْجَيْشِ، وَاسْتَعْمَلَ عَلَيْهِمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ (٢٨١/ب) حَذَافَةُ السُّهْمِيِّ، وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَكَانَتْ فِيهِ دُعَابَةٌ^(٢)، فَلَمَّا كَانَ بِبَعْضِ الطَّرِيقِ أَوْقَدَ نَارًا ثُمَّ قَالَ لِلْقَوْمِ:

== قَدْ تَقَدَّمَ تَخْرِيجُهُ.

[١١٩١] ذَكَرَهُ الْحَافِظُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي «الْبَدَايَةِ وَالنِّهَايَةِ» (٢٤١/٥).

(١) وَيَنْظُرُ: الْبَدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ (٢٤١/٥).

(٢) الدُّعَابَةُ: الْجَزَاحُ.

أَلَيْسَ لِي عَلَيْكُمُ السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ؟ قَالُوا: بَلَى، قَالَ: أَمَّا أَنَا أَمْرُكُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا فَعَلْتُمُوهُ؟ قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: فَإِنِّي أَغْزِمُ عَلَيْكُمْ بِحَقِّي وَطَاعَتِي إِلَّا تَوَاقَبْتُمْ فِي هَذِهِ النَّارِ، قَالَ: فَقَامَ بَغْضُ الْقَوْمِ يَخْتَجِرُ^(١) حَتَّى ظَنُّوا أَنَّهُمْ وَاثِبُونَ فِيهَا، فَقَالَ لَهُمْ: اجْلِسُوا، فَإِنَّمَا كُنْتُ أَضْحَكُ مَعَكُمْ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَعْدَ أَنْ قَدِمُوا عَلَيْهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ أَمَرَكَمْ بِمَعْصِيَةٍ مِنْهُمْ فَلَا تُطِيعُوهُ».

وذكر محمد بن طلحة أَنَّ عُلَقَمَةَ بْنَ مَجْزُزٍ رَجَعَ هُوَ وَأَصْحَابُهُ وَلَمْ يَلْقَ كَيْدًا [١١٩٢].

سَرِيَّةُ كُرْزِ بْنِ جَابِرٍ لِقَتْلِ الْبَجَلِيِّينَ الَّذِينَ قَتَلُوا يَسَارًا [وَبَعَثُ كُرْزُ بْنُ جَابِرٍ]

حَدَّثَنِي بَغْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ، عَمَّنْ حَدَّثَهُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ طَلْحَةَ، عَنْ عِثْمَانَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، قَالَ: أَصَابَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةِ «مَحَارِبٍ» وَبَنِي ثَعْلَبَةَ عَبْدًا يُقَالُ لَهُ يَسَارٌ، فَجَعَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي لِقَاحٍ لَهُ^(٢) كَانَتْ تَرْعَى [فِي] نَاحِيَةِ الْجَمَّاءِ^(٣) فَقَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ نَفَرٌ مِنْ قَيْسِ كُثَيْبٍ^(٤) مِنْ بَجِيلَةٍ، فَاسْتَوْبَوْا^(٥) وَطُحِلُوا^(٦) فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَوْ خَرَجْتُمْ إِلَى اللَّقَاحِ فَسَرَبْتُمْ مِنْ أَلْبَانِهَا وَأَبْوَالِهَا» فَخَرَجُوا إِلَيْهَا، فَلَمَّا ضَحُّوا وَانْطَوَتْ بُطُونُهُمْ^(٧) عَدَوْا عَلَى رَاغِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَسَارٍ، فَذَبَحُوهُ وَغَرَزُوا الشَّوْكَ

[١١٩٢] أخرجه أحمد (٦٧/٣) وابن ماجه (٩٥٥-٩٥٦/٢) كتاب الجهاد: باب لا طاعة في معصية الله حديث (٢٨٦٣) وأبو يعلى (٥٠٢/٢) رقم (١٣٤٩) وابن حبان (١٥٥٢- موارد) والحاكم (٣/٦٣٠-٦٣١) كلهم من طريق محمد بن عمرو بن علقمة عن عمرو بن الحكم بن ثوبان عن أبي سعيد الخدري به.

وصححه الحاكم ووافقه الذهبي.

وقال في الزوائد: إسناده صحيح.

وللحديث شاهد من حديث علي.

أخرجه البخاري (٤٣٤٠) وأحمد (١٢٤/١) والبيهقي في «دلائل النبوة» (٤١٢/٤).

(١) يَخْتَجِرُ، أي: يَشُدُّ تَوْبَهُ عَلَى خَضِرِهِ بِمَنْزِلَةِ الْجَزَامِ.

(٢) فِي لِقَاحٍ لَهُ، اللَّقَاحُ: الْإِبِلُ الَّتِي لَهَا لَبَنٌ وَاجِدُهَا: لَفْحَةٌ، وَقَدْ تَقَدَّمَ.

(٣) نَاحِيَةُ الْجَمَّاءِ، هُوَ هُنَا: مَوْضِعٌ، وَمَنْ رَوَاهُ: الْجَمَى فَهُوَ كَذَلِكَ.

(٤) قَيْسُ كُثَيْبٍ: قَبِيلَةٌ مِنْ بَجِيلَةٍ.

(٥) فَاسْتَوْبَوْا هُوَ مِنَ الْوَبَاءِ وَهُوَ كَثْرَةُ الْأَمْرَاضِ وَعُمُومُهَا.

(٦) طُحِلُوا، أي: أَصَابَهُمْ وَجَعُ الطَّحَالِ وَعَظْمُهُ.

(٧) انْطَوَتْ بُطُونُهُمْ؛ أي: صَارَتْ فِيهَا طَرَائِقُ الشَّحْمِ وَعُكَّتْ.

فِي عَيْنَيْهِ، وَاسْتَأْفُوا اللِّقَاحَ، فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي آثَارِهِمْ كُرْزَ بْنَ جَابِرٍ، فَلَحِقَهُمْ، فَأَتَى بِهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَرْجِعَهُ مِنْ غَزْوَةِ ذِي قَرْدٍ، فَقَطَعَ أَيْدِيَهُمْ وَأَرْجُلَهُمْ وَسَمَلَ أَعْيُنَهُمْ^(١) [١١٩٣].

غَزْوَةُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ - إِلَى الْيَمَنِ

وغزوة علي بن أبي طالب (رضوان الله عليه) إلى اليمن، غزاها مرتين.

قال ابن هشام: قال أبو عمرو المدني: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ إِلَى الْيَمَنِ وَبَعَثَ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ فِي جُنْدٍ آخَرَ، وَقَالَ: «إِنَّ التَّقِيَّتِمَا، فَالْأَمِيرُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ» وقد ذكر ابن إسحاق بَعَثَ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ فِي حَدِيثِهِ، وَلَمْ يَذْكُرْهُ فِي عِدَّةِ الْبُعُوثِ وَالسَّرَايَا، فَيَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ الْعِدَّةُ فِي قَوْلِهِ تِسْعًا وَثَلَاثِينَ [١١٩٤].

بَعَثَ أَسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ إِلَى أَرْضِ فَلَسْطِينَ، وَهُوَ آخِرُ الْبُعُوثِ

قال ابن إسحاق: وَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ بِنَ حَارِثَةَ إِلَى الشَّامِ، وَأَمَرَهُ أَنْ يُوَطِّئَ الْخَيْلَ تَحْوَماً الْبُلْقَاءَ وَالذَّارُومَ مِنْ أَرْضِ فَلَسْطِينَ، فَتَجْهَزَ النَّاسُ، وَأَوْعَبَ مَعَ أَسَامَةَ الْمَهَاجِرُونَ الْأَوَّلُونَ.

[١١٩٣] إسناده ضعيف؛ لجهالة شيخ ابن إسحاق وشيخه، وكذلك الإرسال حيث إن عثمان بن عبد الرحمن لم يدرك النبي ﷺ.

لكن الحديث صحيح من حديث أنس أخرجه البخاري (٢٣٠-٢٣١/٨): كتاب المغازي: باب قصة عكل وعرينة، حديث (٤١٩٢)، ومسلم (١٦٧/٦-١٦٨-النووي) كتاب القيامة: باب حكم المحاربين والمرتدين، حديث (١٦٧١/٩)، وأبو داود (١٣٠/٤): كتاب الحدود: باب ما جاء في المحاربة، حديث (٤٣٦٤)، والترمذي (١٠٦/١٠٦): كتاب الطهارة: باب ما جاء في بول ما يؤكل لحمه، حديث (٧٢)، والنسائي (٩٥/٧) كتاب تحريم الدم: باب تأويل قول الله عز وجل ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا... إِلَى آخِرِ الْآيَةِ﴾ و (٩٧-٩٦/٧): باب ذكر اختلاف الناقلين لخبر حميد عن أنس بن مالك به، وابن ماجه (٨٦١/٢): كتاب الحدود: باب من حارب وسعى في الأرض فساداً، حديث (٢٥٧٨)، و (١١٥٨/٢): كتاب الطب: باب أبوال الإبل، حديث (٣٥٠٣) والطحاوي في شرح معاني الآثار (١٠٧/١)، وأحمد في مسنده (٣/٢٠٥)، كلهم من حديث أنس بن عمار.

[١١٩٤] ذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢٤١/٥) عن ابن هشام.

(١) سَمَلَ أَعْيُنَهُمْ، أَي: فَقَّأَهَا. يُقَالُ: سَمَلْتُ عَيْنَهُ: إِذَا فَقَّأْتَهَا.

قال ابن هشام: وهو آخرُ بَغِثَ بَعَثَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ [١١٩٥].

أُبْتَدَأَ شَكْوَى رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

خروج النبي ليلاً إلى البقيع واستغفاره لأهله

قال ابن إسحاق: فبينما الناسُ على ذلك ابْتَدَى رسول الله ﷺ بِشَكْوَاهِ الذي قَبَضَهُ الله فيه إلى ما أَرَادَ [به] مِنْ كَرَامَتِهِ وَرَحْمَتِهِ، في لَيْلٍ بَقِيْنَ مِنْ صَفَرٍ، أو في أول شهر ربيع الأول، فَكَانَ أَوَّلُ ما ابْتَدَى به مِنْ ذلك - فيما ذُكِرَ لي - أنه خَرَجَ إلى بَقِيعِ الْغَرْقَدِ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ فَاسْتَغْفَرَ لَهُمْ، ثُمَّ رَجَعَ إلى أَهْلِهِ، فَلَمَّا أَصْبَحَ ابْتَدَى بوجعه مِنْ يَوْمِهِ ذلك [١١٩٦].

قال ابن إسحاق: وَحَدَّثَنِي عبد الله بن عمر، عن عُبيد بن جُبَيْر مولى الحكم بن أبي العاص، عن عبد الله بن عمرو بن العاص، عن أبي مُوَيْهَبَةَ مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال: بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ، فَقَالَ: «يَا أَبَا مُوَيْهَبَةَ، إِنِّي قَدْ أَمَرْتُ أَنْ أَسْتَغْفِرَ لِأَهْلِ هَذَا الْبَقِيعِ، فَانْطَلِقْ مَعِي» فانْطَلَقْتُ مَعَهُ، فَلَمَّا وَقَفَ بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ قال: «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا أَهْلَ الْمَقَابِرِ، لِيَهْنِئَ لَكُمْ مَا أَصْبَحْتُمْ فِيهِ مِمَّا أَصْبَحَ النَّاسُ فِيهِ، أَقْبَلْتُ الْفَتَنُ كَقَطْعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ يَتَّبِعُ آخِرُهَا أَوَّلُهَا، الْآخِرَةُ شَرُّ مِنَ الْأُولَى».

ثم أَقْبَلَ علي فقال: «يا أبا مويهبة، إِنِّي قَدْ أُوتِيتُ مَفَاتِيحَ خَزَائِنِ الدُّنْيَا وَالْخُلْدِ فِيهَا، ثُمَّ الْجَنَّةُ، فَخُيِّرْتُ بَيْنَ ذَلِكَ وَبَيْنَ لِقَاءِ رَبِّي وَالْجَنَّةِ» قَالَ: فَقُلْتُ: يَا أَبَايَ أَنْتَ وَأُمِّي؛ فَخَذْتُ مَفَاتِيحَ خَزَائِنِ الدُّنْيَا وَالْخُلْدِ فِيهَا، ثُمَّ الْجَنَّةُ، قال: «لا، والله يا أبا مويهبة، لقد اخْتَرْتُ لِقَاءَ رَبِّي وَالْجَنَّةَ» ثم استغفَرَ لِأَهْلِ الْبَقِيعِ، ثم انصرف، فَبَدَأَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَجَعَهُ الذي قَبَضَهُ الله فيه [١١٩٧].

[١١٩٥] ذكره الحافظ ابن كثير في «البداء والنهية» (٢٤١-٢٤٢).

وينظر «الطبقات الكبرى» لابن سعد (١٨٩-١٩١).

[١١٩٦] أخرجه الطبري في «تاريخه» (٣٣٨/٣) عن ابن إسحاق به.

[١١٩٧] إسناده حسن.

وأخرجه أحمد (٤٨٩/٣) والدارمي (٣٧-٣٦/٩) المقدمة: باب في وفاة النبي ﷺ والحاكم (٣/٥٦٥٥) والدولابي في «الكنى والأسماء» (٥٨٥٧/١) والطبري في «تاريخه» (١٨٨/٣) والطبراني في «الكبير» (٣٤٧-٣٤٦/٢٢) رقم (٨٧١) والبيهقي في «دلائل النبوة» (١٦٢/٧) وابن الأثير في «أسد الغابة» (٣٠٢/٦) كلهم من طريق ابن إسحاق به.

وقال الحاكم: صحيح على شرط مسلم ولم يُخرجاه ووافقه الذهبي.

وابن إسحاق لم يخرج له مسلم احتجاجاً إنما أخرج له في الشواهد والمتابعات.

قال ابن إسحاق: وحدثني يعقوب بن عتبة، عن محمد بن مسلم الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، عن عائشة زوج النبي ﷺ، قالت: رَجَعَ رسولُ اللَّهِ ﷺ من البقيع فَوَجَدَنِي وَأَنَا أَجِدُ صُدَاعًا فِي رَأْسِي، وَأَنَا أَقُولُ: وَارَأْسَاءُ، فَقَالَ: «بَلْ أَنَا وَاللَّهِ يَا عَائِشَةُ وَارَأْسَاءُ» قَالَتْ: ثُمَّ قَالَ: «وَمَا ضَرُّكَ لَوْ مِتُّ قَبْلِي، فَفُتُّتْ عَلَيْكَ وَكَفُتُّتْ وَصَلَّيْتُ عَلَيْكَ وَدَفَنْتُكَ» قَالَتْ: قُلْتُ: وَاللَّهِ، لَكَانِي بِكَ لَوْ قَدْ فَعَلْتَ ذَلِكَ، لَقَدْ رَجَعْتُ إِلَى بَيْتِي فَأَعْرَسْتُ فِيهِ بَعْضَ نِسَائِكَ، قَالَتْ: فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَتَنَامَ بِهِ وَجَعُهُ وَهُوَ يَدُورُ عَلَى نِسَائِهِ، حَتَّى اسْتَعَزَّ بِهِ^(١) وَهُوَ فِي بَيْتِ مَيْمُونَةَ، فَدَعَا نِسَاءَهُ فَاسْتَأْذَنَهُنَّ [فِي] أَنْ يُمَرِّضَ فِي بَيْتِي، فَأِذْنُ لَهُ [١١٩٨].

ذِكْرُ أَزْوَاجِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - [أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ]

عدة أزواجه ﷺ

قال ابن هشام: وَكُنَّ تِسْعًا: عَائِشَةُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ، وَحَفْصَةُ بِنْتُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، وَأُمُّ

وقال ابن الأثير: أخرجه الثلاثة. =

والحديث ذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٢٧/٩) وقال: رواه أحمد والطبراني بإسنادين ورجال أحدهما ثقات إلا أن الإسناد الأول عن عبيد بن حنين عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن أبي مويهبة والثاني عن عبيد بن حنين عن أبي مويهبة.

وأخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٢٧/١) من طريق ابن إسحاق حدثني أبو مالك بن ثعلبة عن عمر بن الحكم بن ثويان به.

وأخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٢٠٤/٢) عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن أبي مويهبة.

وفي إسناده الواقدي: متروك، وله شاهد مرسل عن طاوس.

أخرجه البيهقي في «الدلائل» (١٦٣/٧).

[١١٩٨] إسناده حسن.

أخرجه أحمد (٢٢٨/٦) وابن ماجه (٤٧٠/١) كتاب الجنائز: باب ما جاء في غسل الرجل امرأته

وغسل المرأة زوجها حديث (١٤٦٥) وابن حبان (٦٥٨٦) والبيهقي في «السنن الكبرى» (٣٩٦/٣)

وفي «دلائل النبوة» (١٦٨-١٦٩/٧) والدارمي (٣٨٣٧/١) كلهم من طريق ابن إسحاق به.

وصححه ابن حبان.

وقال في الزوائد: إسناده رجاله ثقات ورواه البخاري من وجه آخر مختصراً.

أما الطريق الذي أشير إليه فأخرجه البخاري (٥٦٦٦) والبيهقي في «الدلائل» (١٦٨/٧) كلاهما من

طريق يحيى بن سعيد عن القاسم بن محمد عن عائشة.

(١) حَتَّى اسْتَعَزَّ بِهِ، أَي: غَلَبَهُ وَجَعُهُ، وَيَكُونُ عَزَّ بِمَعْنَى: غَلَبَ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ﴾.

حَبِيبَةُ بِنْتُ أَبِي سَفْيَانَ بْنِ حَزْبٍ، وَأُمُّ سَلَمَةَ بِنْتُ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ، وَسَوْدَةُ بِنْتُ زَمْعَةَ بْنِ قَيْسٍ، وَزَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشِ بْنِ رِثَابٍ، وَمَيْمُونَةُ بِنْتُ الْحَرِثِ بْنِ حَزْنٍ، وَجَوْيَرِيَةُ بِنْتُ الْحَرِثِ بْنِ أَبِي ضَرَّارٍ، وَصَفِيَّةُ بِنْتُ حُيَيِّ بْنِ أَخْطَبٍ، فِيمَا حَدَّثَنِي غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ، وَكَانَ جَمِيعٌ مِنْ تَزْوِجِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ثَلَاثَ عَشْرَةَ.

خديجة بنت خويلد

خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ: وَهِيَ أَوَّلُ مَنْ تَزَوَّجَ، زَوْجَهُ إِيَّاهَا أَبُوهَا خُوَيْلِدُ بْنُ أَسَدٍ، وَيُقَالُ: أَخُوهَا عَمْرُو بْنُ خُوَيْلِدٍ، وَأَصْدَقَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَشْرِينَ بَكْرَةً، فَوَلَدَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلَدَهُ كُلَّهُمْ، إِلَّا إِبْرَاهِيمَ، وَكَانَتْ قَبْلَهُ عِنْدَ أَبِي هَالَةَ بْنِ مَالِكٍ أَحَدِ بَنِي أُسَيْدِ بْنِ عَمْرُو بْنِ تَمِيمٍ، حَلِيفِ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ، فَوَلَدَتْ لَهُ هِنْدُ بْنُ أَبِي هَالَةَ، وَزَيْنَبُ بِنْتُ أَبِي هَالَةَ، وَكَانَتْ قَبْلَ أَبِي هَالَةَ عِنْدَ عُتَيْقِ بْنِ عَابِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِ بْنِ مَخْزُومٍ، فَوَلَدَتْ لَهُ عَبْدِ اللَّهِ وَجَارِيَةً.

عائشة بنت أبي بكر

وَتَزَوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَائِشَةَ بِنْتَ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ بِمَكَّةَ، وَهِيَ بِنْتُ سَبْعِ سَنِينَ، وَبَنَى بِهَا بِالْمَدِينَةِ، وَهِيَ بِنْتُ تِسْعِ سَنِينَ أَوْ عَشْرٍ، وَلَمْ يَتَزَوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَكْرًا غَيْرَهَا، زَوْجَهُ إِيَّاهَا [أَبُوهَا] أَبُو بَكْرٍ، وَأَصْدَقَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَرْبَعَمِائَةَ دَرَاهِمَ.

سودة بنت زمعة

وَتَزَوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَوْدَةَ بِنْتَ زَمْعَةَ^(١) بْنِ قَيْسِ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ بْنِ عَبْدِ وَدِّ بْنِ نَضْرَ بْنِ جَسَلِ بْنِ عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ، زَوْجَهُ إِيَّاهَا سَلِيطُ بْنُ عَمْرُو، وَيُقَالُ: أَبُو حَاطِبِ بْنِ عَمْرُو بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ بْنِ عَبْدِ وَدِّ بْنِ نَضْرَ بْنِ مَالِكِ بْنِ جَسَلٍ، وَأَصْدَقَهَا رَسُولُ ﷺ (٢٨٢/ب) اللَّهُ ﷺ أَرْبَعَمِائَةَ دِرْهَمٍ.

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: ابْنُ إِسْحَاقَ يَخَالِفُ هَذَا الْحَدِيثَ، يَذْكُرُ أَنَّ سَلِيطًا وَأَبَا حَاطِبًا كَانَا غَائِبَيْنِ بَارِضِ الْحَبَشَةِ فِي هَذَا الْوَقْتِ، وَكَانَتْ قَبْلَهُ عِنْدَ السَّكْرَانِ بْنِ عَمْرُو بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ بْنِ عَبْدِ وَدِّ بْنِ نَضْرَ بْنِ مَالِكِ بْنِ جَسَلٍ.

(١) تزوجها الرسول بعد وفاة السيدة خديجة، والحكمة في اختيارها أن زوجها توفي بعد الرجوع من هجرة الحبشة الثانية وكانت رضي الله عنها من المؤمنات المهاجرات المهاجرات لأهلهم خوف الفتنة ولو عادت لأهلها بعد وفاة زوجها «وكان ابن عمها» لعذبوها وفتنوها، فكفلها ﷺ وكافأها بهذه المنة العظيمة.

زينب بنت جحش

وَتَزَوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشِ بْنِ رِثَابِ الْأَسَدِيَّةِ، زَوْجَهُ إِيَّاهَا أَخُوهَا أَبُو أَحْمَدَ بْنِ جَحْشٍ^(١)، وَأَصْدَقَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَرْبَعَمِائَةَ دِرْهَمًا، وَكَانَتْ قَبْلَهُ عِنْدَ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَفِيهَا أَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاهَا﴾ [الأحزاب: ٣٧].

أم سلمة هند بنت أبي أمية

وَتَزَوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أُمَ سَلَمَةَ بِنْتَ أَبِي أُمِيَّةِ بْنِ الْمُغِيرَةِ الْمَخْزُومِيَّةِ، وَاسْمُهَا هِنْدٌ^(٢)، زَوْجَهُ إِيَّاهَا سَلَمَةُ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ ابْنُهَا، وَأَصْدَقَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِرَاشًا حَشْوُهُ لَيْفٌ وَقَدْحًا وَصَحْفَةً وَمَجِشَّةً^(٣)، وَكَانَتْ قَبْلَهُ عِنْدَ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الْأَسَدِ، وَاسْمُهُ عَبْدُ اللَّهِ، فَوُلِدَتْ لَهُ: سَلَمَةُ، وَعُمَرُ، وَزَيْنَبُ، وَرُقَيْيَةُ.

حفصة بنت عمر

وَتَزَوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَفْصَةَ بِنْتَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ زَوْجَهُ إِيَّاهَا أَبُوهَا عُمَرُ [بِْنِ الْخَطَّابِ] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَأَصْدَقَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَرْبَعَمِائَةَ دِرْهَمًا، وَكَانَتْ قَبْلَهُ عِنْدَ حُنَيْسِ بْنِ حُذَافَةَ السَّهْمِيِّ^(٤).

أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان

وَتَزَوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أُمَ حَبِيبَةَ. وَاسْمُهَا رَمْلَةُ، بِنْتُ أَبِي سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ، زَوْجَهُ

(١) تزوجها بعد طلاق زيد إياها، والحكمة في اختيارها تعلق كل حكمة وهي إبطال تلك البدع الجاهلية التي كانت لاحقة ببدعة التبني كتحريم الزواج بزوجة المتبني بعده وغير ذلك.

(٢) واسمها هند وهي زوج أبي سلمة عبد الله بن عبد الأسد ابن عمه الرسول «بنت عبد المطلب» وأخوه من الرضاعة وكانت هي وزوجها أول من هاجر إلى الحبشة. مات أبو سلمة ومعها أربع بنات هن برة وسلمة وعمرة ودرة فأواها النبي ﷺ بعد أن اعتذرت إليه وقالت: إني امرأة مسنة وأم أيتام وإني شديدة الغيرة فأجابها على لسان رسوله بقوله: «الأيام أضهم إلي وأدعو الله أن يذهب عن قلبك الغيرة» ولم يعأ بالسن. بل كانت تلك المزهديات والعقبات من أقوى الدواعي للإسراع في طلبها عطفاً عليها ورحمة ببناتها وصلة لرحمها ومعرفة بحق أخيه من الرضاعة وإيواءه لصغاره من بعده.

(٣) المَجِشَّةُ: الرُّحَى، تقول: جَشَشْتُ الطَّعَامَ الرُّحَى: إِذَا طَحْنْتُهُ طَحْنًا غَلِيظًا، ومنه: الْجَشِيشُ وَالْجَشِيشَةُ.

(٤) وتزوجها الرسول بعد وفاة زوجها حنيس بن حذافة بدير، والحكمة في اختيارها كالحكمة في اختياره للسيدة عائشة وهي إكرام عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ومنزلته في الإسلام غير خافية والذي بلغه مرة أن النبي ﷺ طلقها فحشى التراب على رأسه وقال: «ما يعأ الله بعمر وابنته بعدها».

إياها خالد بن سعيد بن العاص، وهما بأرض الحبشة، وأصدقها النجاشي عن رسول الله ﷺ أربعمئة دينار، وهو الذي كَانَ خَطَبَهَا على رسول الله ﷺ، وكانت قبله عند عبيد الله بن جحش الأسدي^(١).

جويرية بنت الحارث

وَتَزَوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جُويريةَ بنتَ الحارثِ بن أبي ضَرَارِ الخَزَاعية، كَانَتْ في سبَايا بني الْمُضْطَلِّقِ من خَزَاعَة، فَوَقَّعَتْ في السَّهْمِ لِثَابِتِ بن قَيْسِ بن الشَّامِصِ الأنصاري، فكَاتِبَهَا على نَفْسِهَا، فَأَتَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تستعينه في كتابتها، فَقَالَ: «هَلْ لَكَ في خَيْرٍ مِنْ ذَلِكَ؟» قَالَتْ: وما هو؟ قال: «أَفْضِي عَنْكَ كِتَابَتَكَ وَأَتَزَوَّجُكِ» فقالت: نعم، فَتَزَوَّجَهَا^(٢).

قال ابن هشام: حدثنا بهذا الحديث زياد بن عبد الله [البكائي]، عن محمد بن إسحاق، عن محمد بن جعفر بن الزبير، عن عروة، عن عائشة [١١٩٩].

قال ابن هشام: وَيُقَالُ: لما انصرفت رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ غَزْوَةِ بني الْمُضْطَلِّقِ وَمَعَهُ جُويرية بنت الحارث، فَكَانَ بِذَلِكَ الْجَيْشِ دفع جويرية إلى رَجُلٍ من الأنصار وديعة، وَأَمَرَهُ بالاحتفاظ بها، وقدم رسول الله ﷺ المدينة، فَأَقْبَلَ أبوها الحارث بن أبي ضَرَارٍ بفداء ابنته، فَلَمَّا كَانَ بالعقيق نَظَرَ إلى الإبل التي جَاءَ بِهَا للفداء فرغِبَ في بَعِيرَيْنِ مِنْهَا، فَعَتَّبَهُمَا في شُغْبٍ من شعابِ العقيق، ثم أتى النبي ﷺ، فَقَالَ: يا محمد، أصبتم ابنتي، وَهَذَا فِدَاؤُهَا،

[١١٩٩] إسناده حسن.

أخرجه أبو داود (٢٢/٤) كتاب العشق - باب في بيع المكاتب إذا فسخت الكتابة - حديث (٣٩٣١) وأحمد (٢٧٧/٦) والطبري في «تاريخه» (٦١٠/٢) والبيهقي في «دلائل النبوة» (٥٠/٤) كلهم من طريق ابن إسحاق به.

(١) وهي رملة بنت أبي سفيان بن حرب نبذت دين أبيها وأمها وهاجرت مع زوجها عبد الله بن جحش إلى أرض الحبشة الهجرة الثانية فولدت له حبيبة وبها تكنى فتتزر زوجها هناك.

أما هي فقد ثبتت على الإسلام فانظر إلى إسلام امرأة يكافح أبوها النبي ﷺ ويتنصر زوجها وهي معه في هجرة معروف سببها، أمن الحكمة أن تضع هذه المؤمنة الموقنة بين فتنين أم من الحكمة أن يكفلها من تصلح له وهو أصلح لها؟

(٢) وهي برة بنت الحارث سيد قومه بني المضطلق، والحكمة في تزوجها هي أن المسلمين أسروا من قومها ما انتي بيت بالنساء والذراي فأراد ﷺ أن يعتق المسلمون هؤلاء الأسرى فتزوج بسيدتهم فقال الصحابة عليهم الرضوان: «أحبها رسول الله لا ينبغي أسرهم وأعتقوهم» فأسلم بني المضطلق لذلك أجمعون وصاروا عوناً للمسلمين بعد أن كانوا محاربين لهم وعوناً عليهم، وكان لذلك أثر حسن في سائر العرب.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَاتَيْنَ الْبَعِيرَانِ اللَّذَانِ غَيَّبَتْ بِالْعَقِيقِ فِي شُعْبٍ كَذَا وَكَذَا؟» فقال الحرث: أشهد أن لا إله إلا الله، وأنتَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليك)، فوالله ما أطلع على ذلك إلا الله تعالى، فَأَسْلَمَ الحرثُ وَأَسْلَمَ معه ابنان له وناسٌ [كثير] مِنْ قَوْمِهِ، وَأُرْسِلَ إِلَى البعيرين فَجَاءَ بهما، فَدَفَعَ الإبلَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، وَدَفَعَتْ إِلَيْهِ ابنته جُوَيْرِيَّةُ، فَأَسْلَمَتْ وَحَسَنَ إِسْلَامُهَا، (٢٨٣/أ) وخطبها رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى أَبِيهَا، فَزَوَّجَهُ إِيَّاهَا، وَأَصْدَقَهَا أَرْبَعَمِائَةَ دِرْهَمٍ، وَكَانَتْ قَبْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عِنْدَ ابْنِ عَمٍّ لَهَا يُقَالُ لَهُ: عَبْدُ اللَّهِ.

قال ابن هشام: وَيُقَالُ: اشْتَرَاهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ ثَابِتِ بْنِ قَيْسٍ، فَأَعْتَقَهَا، وَتَزَوَّجَهَا، وَأَصْدَقَهَا أَرْبَعَمِائَةَ دِرْهَمٍ.

صفية بنت حيي بن أخطب

وَتَزَوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَفِيَّةَ بِنْتَ حَيٍّ بْنِ أَخْطَبٍ، سَبَّاهَا مِنْ خَيْبَرَ، فَأَصْطَفَاهَا لِنَفْسِهِ، وَأَوَّلَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَلِيمَةً مَا فِيهَا شَحْمٌ وَلَا لَحْمٌ، كَانَ سَوِيقًا وَتَمْرًا، وَكَانَتْ قَبْلَهُ عِنْدَ كِنَانَةَ بْنِ الرَّبِيعِ بْنِ أَبِي الْحَقِيقِ (١).

ميمونة بنت الحرث

وَتَزَوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَيْمُونَةَ (٢) بِنْتَ الْحَرِثِ بْنِ حَزْنِ بْنِ بَجِيرٍ بْنِ هُرَيمٍ بْنِ رُوَيْبَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ هَلَالِ بْنِ عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ، زَوَّجَهُ إِيَّاهَا الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمَطْلِبِ، وَأَصْدَقَهَا الْعَبَّاسُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَرْبَعَمِائَةَ دِرْهَمٍ، وَكَانَتْ قَبْلَهُ عِنْدَ أَبِي زُهْمٍ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ أَبِي قَيْسٍ بْنِ عَبْدِ وَدٍّ بْنِ نَصْرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ حَسَلِ بْنِ عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ، وَيُقَالُ: إِنَّهَا الَّتِي وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ ﷺ، وَذَلِكَ أَنَّ خُطْبَةَ النَّبِيِّ ﷺ انْتَهَتْ إِلَيْهَا وَهِيَ عَلَى بَعِيرِهَا، فَقَالَتْ: الْبَعِيرُ وَمَا عَلَيْهِ لَه وَلِرَسُولِهِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿وَأَمْرًا مُؤَمَّنَةً إِنْ وَهَبْتَ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا﴾ [الأحزاب: ٥٠] وَيُقَالُ: إِنَّ الَّتِي وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ ﷺ زَيْنَبُ بِنْتُ

(١) وهي بنت حيي بن أخطب سيد بني النضير وقد قتل أبوها مع بني قريظة وقتل زوجها يوم خيبر وكان أخذها دحية الكلبي من سبي خيبر. فقال الصحابة: يا رسول الله «إنها سيدة بني قريظة والنضير لا تصلح إلا لك» فاستحسن رأيهم وأبي أن تذلل هذه السيدة بأن تكون أسيرة عند من تراه دونها واصطفاه واعتقها وتزوجها.

(٢) واسمها بره فسمها ﷺ ميمونة وهي بنت الحارث الهلالية والذي زوجها له عمه العباس رضي الله تعالى عنه وكانت جعلت أمرها إليه بعد وفاة زوجها الثاني إبراهيم بن عبد العزى وهي خالة عبد الله بن عباس وخالد بن الوليد، ولعل الحكمة في تزوجه بها تشعب قرابتها في بني هاشم وبني معزوم.

جَحْش، ويقال: أُمُّ شريك غَزِيَّة بنت جابر بن وَهَب من بني مُنْقِذ بن عمرو بن مَعِص بن عامر بن لُوي، وَيُقَالُ: بل، هي امرأة مِنْ بني سَامَةَ بن لُوي فَأَزْجَاهَا^(١) رسول الله ﷺ.

زينب بنت خزيمة

وَتَزَوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ زَيْنَبَ بنتَ خُزَيْمَةَ بنِ الحرث بن عبد الله بن عمرو بن عبد مناف بن هلال بن عامر بن صعصعة، وكانت تُسَمَّى أُمَّ الْمَسَاكِينِ؛ لِرَحِمَتِهَا إِيَّاهُمْ وِرْقَتِهَا عَلَيْهِمْ، زَوْجُهُ إِيَّاهَا قَبِيصَةُ بن عمرو الهلالي، وَأَصْدَقَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَرْبَعَمِائَةِ دِرْهَمٍ، وكانت قَبْلَهُ عند عُبَيْدَةَ بن الحرث بن عبد المطلب بن عبد مناف، وكانت قبل عُبَيْدَةَ عند جَهْم بن عمرو بن الحرث، وهو ابنُ عَمِّهَا^(٢).

فهؤلاء اللاتي بَنَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، إحدى عشرة فَمَاتَ قَبْلَهُ مِنْهُن ثَتَان: خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ، وزَيْنَبُ بِنْتُ خُزَيْمَةَ، وتُوفِي عَنْ تِسْعٍ قَدْ ذَكَرْنَاهُنَّ فِي أَوَّلِ هَذَا الْحَدِيثِ.

لم يدخل النبي باثنتين من زوجاته

وثنتان لم يَدْخُلْ بهما: أَسْمَاءُ بِنْتُ الثُّعْمَانِ الْكِنْدِيَّةُ، تَزَوَّجَهَا فَوَجَدَ بِهَا بَيَاضاً^(٣)، فَمَتَّعَهَا^(٤) وَرَدَّهَا إِلَى أَهْلِهَا، وَعَمْرُوهُ بِنْتُ يَزِيدِ الْكَلَابِيَّةِ، وكانت حِدِيثَةً عَهْدٌ بِكَفْرِ، فَلَمَّا قَدِمَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ اسْتَعَاذَتْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ يَنْبَغُ عَائِدُ اللَّهِ» فَرَدَّهَا إِلَى أَهْلِهَا، وَيُقَالُ: إِنَّ الَّتِي اسْتَعَاذَتْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كِنْدِيَّةٌ بِنْتُ عَمٍّ لَأَسْمَاءِ بِنْتِ النُّعْمَانِ، وَيُقَالُ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ دَعَاَهَا فَقَالَتْ: إِنَّا قَوْمٌ نُؤْتَى وَلَا نَأْتِي، فَرَدَّهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى أَهْلِهَا (٢٨٣/ب) [١٢٠٠].

[١٢٠٠] الصواب أن المرأة التي استعازت هي الجونية كما رواه البخاري في صحيحه (٤٤٧/١٠) كتاب الطلاق: باب مَنْ طَلَّقَ، وهل يواجه الرجل امرأته بالطلاق؟ حديث (٥٢٥٤) وللحافظ ابن حجر كلام قوي في هذه المسألة، وقد تقدّم، فليراجع.

(١) فَأَزْجَاهَا، أي: أَخْرَأَ أَمْرَهَا.

(٢) كانت متزوجة بعبد الله بن محسن الذي قتل في واقعة أحد، والحكمة في تزويجها أن هذه المرأة كانت من فضليات النساء في الجاهلية حتى كانوا يدعونها أم المساكين لبرها بهم وعنايتها بنسائهم فكافأها ﷺ على فضائلها بعد مصابها في زوجها بذلك فلم يدعها أرملة تقاسي الدل الذي كانت تجير منه الناس وقد ماتت في حياته ﷺ.

(٣) فوجد بها بياضاً أي: بَرَصاً. والعرب تُسَمِّي الْبَرَصَ بَيَاضاً فَتَكْنِي عَنْهُ لِكِرَاهَتِهَا إِيَّاهُ. وقال المفسرون في قوله تعالى: ﴿فَخَرَّجَ بَيْضَاءَ مِنْ عَيْنِ رَسُولٍ﴾، من غير بَرَصٍ.

(٤) مَتَّعَهَا: أَعْطَاهَا شَيْئاً.